# الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية

تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد. تايباد. خراسان

العدد ١٣ / شعبان المعظم ١٤٣٧

١٣



اتباع السنة في كلمة العلامة المفتي محمد تقي العثماني ـ حفظه الله تعالى ـ

لماذا جُعل القرآن معجزة خاتم النّبيّين ـ صلى الله عليه و سلم ـ

ترجمة موجزة عن حياة ابن عابدين و شخصيته العلمية

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

جهود لم تصرف في موضعها

رحلة إلى القسطنطينية (١)

المسجد الجامع / خيرآباد ـ تايباد


دروس و عبر من حياة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ

الدعاية الإسلامية تتطور لمقتضى العصر

القعقاع ـ رضي الله عنه ـ أسد المعارك

الصوم موهبة إلهية

كشف الستار عن حقيقة الإرهاب

سعينا إلى حتفنا بظلفنا

# فضل الصيام

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: قال الله ـ عزوجل ـ : كل عمل بن آدم له إلا الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه.

(رواه البخاري ومسلم)

**من أهمّ شروط النّشر في المجلّة :**

أن يوثّق البحث علميّا، بذكر المصادر، والمراجع، الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة، وأسماء السّور، وتخريج الأحاديث.

يفضّل أن يكـون البحـث يشير إلى تاريخ خراسـان - رجالها وأماكـنها التّاريخيّة - ، ويتسـم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفـوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.

أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة، في ضوء القيم الإسلاميّة.

أن يكون البحث بخط واضح، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت ١٤، وتُرسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.

أن يتسم بالأصالة، والإحاطة والموضوعيّة، والمنهجيّة.

أن يبتعـد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسّياسي، ويوكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

**ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.**

# محتويات هذا العدد:


جهود لم تصـرف في موضعها / مجتبى أمتي.....٢

اتباع السنة في كلـمة العلامة المفتي محمد تقي العثماني -حفظه الله تعالى-.....٤

الصوم موهبة إلهية / إبراهيم يوسف بور .....٦

رحلة إلى القسطنطينية (١) / عبدالغفار ميرهادي.....١٠

ترجمة موجزة عن حياة ابن عابدين وشخصيته العلمية/حسين فقهي...١٤

العصبية وجذورها العميقة في النفوس / محمود بردلي .....١٧

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم/ إعداد: علي رضا رسولي.....١٨

واحة الشعر،شهر الصيام / ابن الجوزي -رحمه الله-.....٢٤

لماذا جُعل القرآن معجـزة خاتم النّبيّيـن -صلى الله عليه وسلم-/ نورمحمد خسروي.....٢٥

الدعاية الإسلامية تتطور لمقتضى العصر / الطالب: قاسم حسيني.....٢٩

فرية العنف و نشر الإسلام بالسيف(٢)/الطالب: دين محمد محمدآلق.....٣١

سعينا إلى حتفنا بِظِلفنا / الطالب: إلياس نظري .....٣٤

فتاوى الأنوار / إبراهيم يوسف بور.....٣٦

القعقاع -رضي الله عنه- أسد المعارك / الطالب: عبدالحميد أميري.....٣٧

الصحابة -رضي الله عنهم- / الطالب: أسدالله كبودانى.....٤٠

حقيقة لا إله إلا الله / الطالب: جنيد إجباري .....٤١

القراءة و أهميتها / الطالب: ياسر شجاعي مقدم.....٤٢

نـداء القـرآن إلى عباد الرحمن / الطالب: أحمد عظيمي...٤٤

كشف الستارعن حقيقة الإرهاب / الطالب:زبير غياث...٤٦

الاستراحة /الطالبان: عارف شيخ جامى، عبدالله كبودانى...٤٨

**مجلّة الأنوار**

مجلة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد - تايباد

المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي بائي

رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

**المراسلات:**

إيران - خراسان - تايباد - خيرآباد -
جامعة أنوارالعلوم ، مجلة الأنوار.

الموقع : WWW.ANVARWEB.NET

Email:al_anvar@anvarweb.net:

# جهود لم تصـ

مجتبى أمتي

مما يثير العجب والقلق ويستقطب انتباه المفكرين ويشغل بال العلماء، هو أنّ نسبة جهود الدعاة والمصلحين والأحزاب الدينية لاتزال تنمو ويتّسع نطاقها، ـ لو ألقيت نظرة إلى المعاهد الدينية والمراكز الدعوية واطّلعت على الأعداد والأرقام لرأيت البون شاسعا والفرق كبيرا بين الحاضر والماضي ـ ، ولكنّ السؤال المطروح والدهشة هي أنّ نسبة الجرائم والفتن والتيّارات المدمّرة قد تضاعفت و لم تتغيّر إلا في أقلّ قليل ! فما هو السبب في هذا الصراع العنيف والنضال الدامي بين الحق والباطل ولماذا هذا الانتصار للباطل؟ سؤال يتحدى المتألمين لأوضاع المسلمين ويحملهم على التفكر والتحيّل، أسعى في هذا المقال أن أناقش هذا الموضوع قدر المستطاع .

لا شك أنّ العلماء والدعاة قد صرفوا طاقات ضخمة في توجيه الأمّة وإرشادها في شتى المجالات والميادين في العصر الحاضر، وقدّموا تضحيات محمودة لا ينساها التاريخ والزمان، لكني كمسلم غيور بديني أعتقد أنّ هذه الجهود صرفت في غير موضعها الأصلي، فلم تعمل عملها الإيجابي البنّاء وأنها صرفت في الهامش لا في القلب، وفي القشر لافي اللبّ، والخبير بالسيرة النبوية يعرف أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذل دعوته وجهوده في قلب المجتمع وضرب على الوتر الحساس بدل أن ينشغل بالهامش والفرع فتراه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتصدى لدعوة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو فيه الكفاءات والقدرات الخلابة من قدرة المال والعقل والمعرفة بأنساب العرب ويركّز دعوته ودعاءه ليؤمن أحد العمرين، فيعتنق عمر الفاروق الإسلام و ما عزّ الإسلام وما أعلن إلّا بعد إسلام عمر، وهو سفير قريش قبل الإسلام وبطله المغوار وله صولة بين العرب ويتمتّع بمزايا لا توجد في غيره كالتضلّع في الروابط السياسية والحروب والقضاء على الشجارات والصراحة فيما يؤمن به، وترى أبابكر الصديق يتقدم لدعوة عثمان وطلحة وزبير وابن عوف وسعد فيؤمنون على بكرة أبيهم وهم أعمدة قريش وأركانها الأصلية ولهم تأثير خاص في قلب التيارات بمافيهم من النبوغ والعبقرية حتى أصبحوا وزراء لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ من أهل المدينة قد آمنا وخضعا للإسلام وهما من السيادة والسيطرة والنفوذ بحيث تمكنا من تمهيد المدينة أرضا للهجرة ومستقرا جديدا للإسلام وبإيمانهما آمن جمّ غفير من أهل المدينة وعندما آمن هؤلاء الذين بيدهم زمام الأمور والقضاء فتبعهم الناس وانقلبت الموجة فآمن خالد وعمرو بن العاص القائدان العظيمان وفاتحا الشام ومصر، فتشكلت دولة جديدة قديرة فيها عقول نضجة معها تجارب وصلاحيّات متوفّرة كانت تعمل على طراز عالٍ ونطاق واسع، استطاعت بقوتها الإيمانيّة والعسكريّة المزيجة بالدهاء والحيلة أن تظفر في القادسية علّى أكبر دولة على وجه الأرض، ولايفوتنا ما فعل قعقاع في توهين قلوب الفرس ودوره القيادي إذ لحق بعسكر المسلمين في اليوم

# ـــــــــــــرف في موضعها

الثاني من المعركة، وانهيارُ الدولة الرومية قبل دولة الفرس قد أعجب الجميع، هذه الانتصارات كلها في برهة قليلة من الزمن كانت مرهونة لدعوة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحكيمة وضربها على الوتر الحساس وتوغّلها في قلوب جيل وشخصيّات عبقريّة، مع أنه لايُنكر دور المسلمين العوامّ الذين تركوا آثارا من العبادة والعلم والزهد بعدهم في تثقيف العقول وتصوير المجتمع تصويرا حسنا، ولكنّ الذي يلفت النظر ويسترعي الانتباه ويجعلنا أن نفكّر حوله أكثر هو أنّ الدعوة المحمدية لم تكن مجرد دعوة يوجّهها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحو المدعوّ دون أيّ تأمل وتطلّع إلى آثارها ونتائجها في مسيرة الدعوة.

إنّ تركيز الفكرة النبوية ودعاءه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لإيمان عمر الفاروق نابغة العرب وعمودها الركين يختلف عن دعوته لسائر الناس ويعرف الجميع أنّ إيمان عمر أعزّ الإسلام وحقّر شوكة الكفر وفتح الطريق ليتشجع خلق لايحصى على إظهار الإسلام، وما ذكرنا من فتوحاته في السطور الماضية يكشف عن أهمّية تلهف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لدعوة هذا العبقري .

ولكنّ جهود العلماء والدعاة اليوم مصروفة نحو الذين لا يملكون حولا ولا طولا، ورضوا بذلك قلبا و واجبا ونسوا أن يغامروا لدعوة الحكام وأولادهم وعقول المسلمين وزعمائهم السياسيين، والذين يكون الناس تبعا لهم وبيدهم التصرف والتغيير وما أكثر جهد الداعي إذا بذله لدعوة الحكام بالحكمة والبصيرة وما أقلّه إذا بذل دعوته لرجل عادي ليس له حكم على الشعب، وشتان ما بين الدعوتين والأجرتين، فتتطلب هذه الدعوة الحاسمة المنسيّة أن يخصص دعاتنا قسطا وافرا من جهودهم لدعوة هؤلاء بأساليب شتى ويكمنون لصيد أفكارهم وتوجيهها نحو الخير بأي ثمن ممكن، فتارة يتحيلون للحضور عندهم والالتقاء بهم والتحدث إليهم بحكمة بالغة المدى إذا سمحت بذلك الظروف، وتارة يرسلون إليهم الرسائل الإيمانية على التوالي ويهدفون من خلالها إيقاظ شعورهم وعواطفهم متضرعين المولى أن يغيّر قلوبهم ويغرس فيها حبّ الإيمان ونصرة الإسلام وما أجمل أن يدرس الداعي الرسائل النبويّة إلى الملوك والأمراء ورسائل الشيخ أحمد السرهندي الملقّب بمجدد الألف الثاني في تلك الفترة الحالكة لشبه القارة الهندية إلى ضباط الحكومة والعلماء فلا يمهل هذا الجانب بل ويقوّيه لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، وتارة يفكر لناشئتهم وشبابهم ذات مواهب صالحة من أسر كريمة، ولا يضير أن يفكر للنطف في الأصلاب ويدعو لها حتى يخرج الله منها من يقوم بنصرة دينه ويغيّر التيارات ويقضي على الباطل .

أرجو الله في ذلك التسديد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

# اتباع السنة في كلمة العلامة المفتي محمد تقي العثماني

ـ حفظه الله تعالى ـ

الحَمْـدُ لله ربّ العَالَمِيْـن، وَ الصَّلَـوةُ والسَّـلاَمُ عَلَـى خَيْـرِ خَلْقِـه سَـيِّدنَا ومولانَـا مُحَمَّـد وَعَلَـى آلِـه وَصَحْبِـه أجْمَعِيْـن، وَعَلَـى مَـنْ تَبِعَهـم بِإحسَـان إلـى يَـوم الديـن.

وَبَعد، فَأيهَا السَّادَة الأفَاضِل

إنـي لاَ أريـد أن أقـرَأ بَحثـاً، فَـإن البُحُـوث العِلْميَّـة قَـد كَثـرَت، وَلاَ أنْ أُلْقِـي كَلِمَـةً، فـإنَّ الكَلِمَـات القَيِّمَـة قَـدْ أُلْقِيَـت وَالحمـد لله، ونَسْـتَطِيع أن نَقْتَبِـس مِـنْ خِلاَلِهَـا مَـا يُفِيْدنـا فَوَائِـد وينفعُنـا منافِـع علميَّـة.

ولكنِّـي أريـد أنْ أُلْفِـتَ الأنْظَـار إلـىَ نُقْطَـة هَامَّـة، رُبَّمَـا تَغِيْـبُ عَـنْ أعْيُنِنَـا رَغْـمَ كونهـا ظاهـرة بَدِيْهِيَّـة.

وذلـك أننـا نؤمـن جميعـاً، والحَمـدُ لله،بـأنَّ هـذه الثَّـوْرَةَ الآمنـة الإسـلاميَّة التـي أحْدَثَهَـا رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ إنمـا حَـدَثَ باتِّبَـاع سُـنَّته وَسِـيرَته ـ عليـه الصـلاة السـلام ـ فـي عبادتـه وخُلُقـه، ومُعَامَلاتـه وَمعاشَـرَته، وفـي سـائر نَوَاحـي الحيـاة. ومِمـا نَتَّفِـقُ عَلَيْـه أيضـاً أننـا لا يُمكِـنُ إعـادة ذلـك الماضـي المَجِيـد مـن العـزة والكرامـة، والرُّقـيّ والازْدِهَـار، إلا بالرجـوع إلـى سـيرته ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ مـرَّةً أخـرى.

فهـذا مـا نَعْتَقِـده جميعـاً ونُؤمـن بـه، و لكـنَّ السـؤال المُهِـمّ هاهنـا: لمـاذا لا نَقْطِـف ثَمَـرَات هـذا الإيمـان؟ مَـعَ أنَّ الصحابـة ـ رضـي الله عنهـم ـ بلَغُـوا بـه ذِرْوَةَ المَجْـد والكمـال، فـإذا دَرَسْـنَا هـذا الموضـوعَ فـي حيـاة الصحابـة ـ رضـي الله عنهـم ـ ، رأينـا أن إيمانهـم بهـذه الحَقيقـة لَـمْ يكـن إيمانـاً عَقْليـاً أو نَظَريـاً فَحَسْـبُ، وإنمـا كان إيمانـاً قلبيـاً وطبيعيـاً يعضُـدُه حُبُّهـم العميـقُ لله ورسـوله، فلـم يكـن يُعْجِبْهـم إلا هديَـه ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ فـي حياتـه ومعاشـرته، وخلقـه وسـيرته، وعبادتـه ومعاملتـه، حتـى وفـي صورتـه وزيِّـه، وكانـت ميِّـزةً اتباعهـم لسـنة الرسـول ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ ، إنهـم لـم يخافـوا فيـه لَوْمَـةَ لائـم، ولا إنـكار مُنكـر، ولـم يَحْتَفِلُـوا أبَـداً لسُـخْرِيَّة الكفـار واسـتِهزاء الأجانـب أو اسْـتِخْفَاف المشـركين،ثبتوا علـى السـنة النبويـة حبـاً لهـم إيَاهـا- واعتقـاداً جازمـاً منهـم بأنـه لا خيـرَ فـي غيرهـا، ولـمْ يتركوهـا إرضـاءً للمشـركين أو مُـدارَاةً للكفـار، واسـتمالة لقلـوب الأجانـب، حتـىَّ وفـي أشـياءَ نَعُدُّهَـا اليـومَ بسـيطة جـدّاً.

فقـد أخـرجَ ابـنُ أبـي شـيبة وغيـرُه عـن إيَـاس بـن سَـلَمَة عـن أبيـه فـي قِطْعَـة طويلـة أنـه لمَّـا خـرج عثمـان بـن عفـانَ ـ رضـي الله عنـه ـ رسـولاً إلـى أهـل مكـة يـوم الحديبيـة جـاء عسـكرُ المشـركين فعَبَّشُـوْا بـه، وأسـاءوا لـه القـول، ثـم أجـاره أبَـانُ بـن سـعيد بـن العـاص ابـنُ عَمِّـه، وحملـه علـى السـرج ردفـه، فلمـا قـدم قـال: يـا ابـن عـم، مـا لـي أراك متخشـعاً؟ أسْـبِلْ (يعنـي إزارَكَ)، وكان إزارَه

إلى نصف ساقَيْه... ولا شكَّ أنَّهُ كان في هذه المشورة بعضَ المصْلحة في الظاهر، ولكن لم يرضَ بذلك عثمانُ ـ رضي الله عنه ـ ، وإنما أجابهم بقوله: هكذا إزارَة صاحبِنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وأخرج أبونُعَيْمْ وابن سَنْدَه عن جُثَامَة بن مَسَاحِقَ الكِنَانيِّ ـ رضي الله عنه ـ ، وكان عمرُ قد بَعَثَه رسولاً إلى هِرَقْل، قال: جلستُ فلمْ أدْر ما تحتي؟ فإذا تحتي كرسيٌّ من ذَهَب، فلما رأيتُ نزلتُ عنه، فضحك فقال لي: لِمَ نزلتَ عن هذا الذي أكرمْنَاك به؟ فقلتُ: إني سمعتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَنْهَى عن مثل هذا.

وأمَّا نحنُ، فمَعَ إيماننا بأنَّ سيرتَه صلى الله عليه وسلم خيرُ سيرة، نفرّقُ بين سيرته صلى الله عليه وسلم ، فنختارُ منها ما نهواه، ونترك أخرى؛ قائلينَ مرةً بأنها سنةٌ عاديةٌ لا يجب علينا اتباعُها، كأننا وَجَدْنَا عادةً خيراً من عادته صلى الله عليه وسلم فاتبعناها، والعياذُ بالله، وتارةً بأنها سنةٌ تخالفُ المَصْلَحَةَ في ظُروفنا الحاضِرَة، وأخرى بأنَّها كانت مَشْرُوْعَة في وقته صلى الله عليه وسلم ، وليْستْ مشروعةً في عَهْدنا.

فأمثال هذه التَّأويْلات التي نَرْتَكبهَا في حياتنَا لَيْلا ونهارا، إنما تَدُلُّ على أنَّ إيماننَا بسُنَّة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَنْقُصُهُ الحُبُّ، وهذا هو الفَرْقُ العظيمُ البَيِّنُ بَيْنَ إيماننَا وَإيْمَان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ، فلو كُنَّا نريدُ أن نَلْقَى تلك العِزَّةَ والكَرَامَةَ، وذلكَ الرُّقيَّ والازْدِهَارَ الذي صارَ نصيبَ المسلمين في القُرُوْن الأُولَى بسَبَب اتِّبَاع السُّنَّة النَّبويّة على صاحبِهَا السّلام، فَلا بُدَّ لَنَا أن نَتَّبِعَهُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما اتَّبَعَهُ الصَّحَابَة والتابعُونَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيف وَتَمْوِيْه، ومن غير إرضاء لما تَهْوَى النُّفُوس، ومن غيرِ خَوْف منْ استهزاء الأجانب، فو الله ليسَ العِزُّ في الأبْنِيَة الشامخَة، ولا في القُصُور العَالية، ولا في الملابس الفاخِرَة، وإنما العِزُّ في اتِّبَاع النَّبيِّ الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، الَّذِيْ كَانَ يَجُوْعُ يَوْماً، ويَشْبَعُ يَوْماً، والَّذِيْ كان ينامُ على الحصير، ويربط على بَطْنه الأحجار حين حَفَرَ الخَنْدَق، ويحملُ بيَده الشريْفة اللَّبِنَات لبِنَاء المَسْجد، فلا عِزَّ لَنَا إلا بالاصْطِبَاغ التَّامِّ في صِبْغَتِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كلِّ شَيْء.

وإنَّ هذا الحَفْل المَيْمُوْن المبارَك الَّذِيْ جَمَعَ أهلَ العِلْم والفكْر، لَيَقْتَضِي منَّا أنْ نحاسب أنفسنا على هذا الطَّريق، وأن نَضع للْمسلمِيْن مُخَطَّطا يَغْرِس في قُلُوْبهم الحبّ العَمِيْق للسُّنَّة النَّبويَّة عَلَى صَاحِبهَا السَّلام؛ حتَّى لا تَغُرَّهُمُ الأَهْوَاء، والنَّظَريَّاتُ الأَجْنَبيَّة الفَاسدة.

فأقتَرح أن يَتَّخذَ هَذَا الحَفل تَوْصِيَات تَالِيَة بِكُلِّ عَزْم وإخْلاص:

نوصي أنفُسَنا وجَمِيْعَ المُسْلمِيْن عامَّةً وجميعَ أهل العلم والفكر ودُعَاةَ الإسلام خاصة أن يهتمُّوا اهتماماً بالغاً بالاتِّباع التامِّ للسِّيرة والسنة النبوية على ـ صاحبها السلام ـ ، في حياتهم ومَعِيْشتهم بمَا يَجْعَلُ حَيَاتهم أنمُوذَجاً عَمَلِياً صالحاً للسُّنَّة النبويَّة.

ونوصي أيضاً جَميعَ المُسْلمين في كُلِّ زَمَان ومكان أن يُعيِّنَ كُلُّ أحدهِمْ وقتاً، ولو نصفَ ساعة، كلَّ يَوْم لدراسة السيرة النبوية على صاحبها السلام، يَدْرُسُها بنفسه ويَقْرَؤُهَا على أعضاء أسْرَته، ويُحاسبُ نفسَه: كَمْ عَملَ بأحْكَامِهَا؟

ونَقْتَرح من الحُكومات الإسلامية أن يجعَلُوا السيرةَ النبويَّةَ مادَّةً إجباريَّةً من موادِّ التعليم في كلِّ مَرْحَلَة منْ مَرَاحل الدِّرَاسَة في المَدَارس والكُلِّيَّات والجامعَات، وأن يُعَيّنوا وَقْتاً صَالحاً تُعَلَّمُ فيْه السيرةُ والسُّنَّة النَّبويَّة على الإذاعات كلَّ يَوم.

ونُوصي أهل العلم والفكر أن يَهْتَمُّوْا بنَشْر السِّيْرَة النَّبويَّة فيما بَيْنَ الشَّعْب والعامَّة بما يَسْهُلُ لَهُمْ فَهْمُهَا، سواءً كان كتابةً أو خَطَابَة، وأن لا يُطَبِّقُوا القُرْآنَ والسُّنَّةَ على النَّظَريَّات الأَجْنَبيّة الحَديْثَة بما يؤدِّي إلى التَّحْرِيْف، بل يَجعَلُوا السيرةَ النبويَّةَ كما هي، أسوة لحَلّ مَشَاكل المسلمين في جَميع شُؤُوْن الحياة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم يوسف بور

الحمد لله الذي خلق الكون وعيّن الشهور والأيام وقتاً للأنام وجعل رمضان من أفضل مواسم العام وفتح فيه أبواب الخير والبركات لمؤمني الإنس والجانّ. وأفضل الصلوة والسّلام على خير خلقه الذي صلى وصام وقام بهما خير قيام وبيّن لأمّته الحلال والحرام وكذلك على آله وأصحابه الذين بذلوا النفس والنفيس والغالي والرخيص في إعلاء كلمة الله وتطبيق شريعة الإسلام في حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الله ـ تعالى ـ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». (بقرة/ ١٨٣).

وعن النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ قال :«يقول الله ـ عز و جل ـ الصوم لي وأنا أجزي به؛ يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جُنة وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربّه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ». (صحيح البخارى/٧٠٥٤).

لو تأمّلنا في خلق الكون والإنسان لرأينا أن هذا الخلق ليس بعبث دون أيّ غرض وهدف سامّ، بل إنّه في تكوين وتشريع إلهيّ ممتاز وعال يجري إلى كمال ما أراد الله من خلقه، كما أنّ الله ـ تعالى ـ خاطب الإنسانيّة في كلامه الخالد: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ». (١١٥/المؤمنون).

يعلم بأنّ خلق الكون والإنسان ليس بعبث ولو دققّنا النظر لنفهم أنّ الكون والمكان والسموات السبع والأرض ما خلقت إلّا لتكون في خدمة الإنسان كي يسير في سيره إلى كمال الإنسانيّة ومعرفة ربّه جلّ وعلا ويفوز بدخول الجنان ويستمتع بالروض والرضوان، كما أشار إلى هذا المضمون شعر الشاعر الفارسي سعدي- رحمه الله- حيث قال:«ابر و باد و مه و خورشيد و فلك در كارند / تا تو نانى به كف آرى و به عفلت نخورى/ همه از بهر تو سر گشته و فرمانبردار / شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى». (السحابة والريح والقمر والشّمس والكون تسير بأمر ربّها حتى تحصل أنت يا أيها الإنسان القوت ولا تأكله بالغفلة والنسيان من مقصد خلقك .كلّها تعمل لأجلك بأمر ربّها ولا ينبغي لك أن لا تكون في طاعة ربّك).

نعم، الإنسان ماخلق لهذه الحياة الدنيويّة وليس مأواه هذه الدار الفانية بل خلق كي يسكن في الخلد البرين وجنّة ربّ العالمين كما آوى الله تعالى أبانا آدم ـ عليه السلام ـ في أول وهلة بعد خلقه، وأحسن ما قال الحافظ الشيرازي ـ رحمه‌الله- باللغة الفارسيّة«من ملك بودم فردوس برين جايم بود / آدم آورد در اين دير خراب آبادم».( أنا كنت ملكا والخلد البرين كان مأواي / سيّدنا آدم- عليه السلام ـ جاء بي في هذه الدار الفانية). فقد اقتضى حكمة الله البالغة كي يهبط أبونا آدم- عليه السلام ـ وذريّته إلى الدنيا كي يكون تمييزا بين المؤمن الكافر ومنهم من يستجلب الإيمان

والخيرات ويتقرّب إلى الله بالأعمال ومنهم من يتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين ويدخل نفسه وقومه دار البوار،هذا كان اختباراً من الله ـ تعالى ـ للناس حتى يكتسب الإنسان الأهلية لدخول النعيم المقيم الدائم بفضل ربّه، ومن أبى الإيمان يكون من الخاسرين.

ينبغي أن يتمايز مقصد خلق الإنسان من سائر المخلوقات لأنّ الإنسان ليس مخلوقا من التراب فقط بل هو مزيج غريب من الخواص الملكية والخواص الحيوانيّة ومن الأخلاق الإلهيّة والعادات الحيوانيّة والطبائع الملكية والنهمة الماديّة، بل صرّح الله ـ تعالى ـ بمقصد خلق الإنسان في كلامه المعجز:« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ». (الذاريّات/٥٦). «معناه: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي والأشقياء منهم إلا لمعصيتي وهو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة. وقال علي بن أبي طالب إلا ليعبدون أي إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي. وقيل: معناه: إلا ليعرفوني وهذا حسن لأنه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده. وقيل: معناه إلا ليخضعوا لي ويتذللوا لأن معنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والإنس خاضع لقضاء الله متذلل للمشيئة لا يملك أحد لنفسه خروجا عما خلق له. وقيل: معناه إلا ليوحدوني فأما المؤمن فيوحده اختيارا في الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء». (تفسير الخازن،(١٩٧/٤).

يتطلب هذا المقصد المنشود من الإنسان أن يختار مسيرا لحياته الدنيويّة حتى تحصل له هذه المعرفة ويتقرّب إلى الله ـ تعالى ـ ويلبس لباس العزّة والكرامة في الدنيا والآخرة، وهذه المعرفة تحصل له في ظل شريعة الإسلام المسمّى بإسم الدين المجموع من الأحكام والفرامين الإلهية وأركانه وأحد هذه الأركان: صوم رمضان شرع ليسعد الإنسان المومن به في الدنيا والآخرة ويتمتع بصحة البدنيّة والروحيّة الممتازة ويكون له تزكيّة من الرذائل الأخلاقية والنفسانيّة وتحليّة بالفضائل والسمو الروحاني وبالنسبة إلى ذلك الصوم يكون موهبة إلهيّة للمومن في هذه الدار الفانيّة، وانطلاقا من هذا المضمار ننتقل إلى جانب آخر في هذا المجال هو بيان معنى الصوم لغة وشرعا ثمّ أبحث حول تشريع الصوم وبيان أسرار ومقاصده بعون الله ـ تبارك وتعالى ـ.

## الصوم في المصطلح اللغويّ

(صوم) الصاد والواو والميم أصلٌ يدلُّ على إمساكٍ وركودٍ في مكان. من ذلك صَوم الصَّائم، هو إمساكُهُ عن مَطعَمه ومَشربه وسائرِ ما مُنِعَهُ. ويكون الإمساك عن الكلام صوماً، قالوا في قوله ـ تعالى ـ :«إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحمنِ صَوْماً»(مريم ٢٦)، إنَّه الإمساكُ عن الكلام والصَّمتُ. وأمَّا الرُّكود فيقالُ للقائم صائم، قَال النابغة:«خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ *** تحتَ العَجَاجِ وخيلٌ تَعلُك اللُّجُما» والصَّوم: رُكود الرِّيح. والصَّوم:

استواء الشَّمس انتصافَ النَّهار، كأنَّها ركدت عند تدويمها. (معجم مقاييس اللغة لابن الفارس مع تصرف،(٣٢٣/٣).

(صوم ) الصَّوْمُ تَرْكُ الطعام والشَّرابِ والنِّكاحِ والكلام صامَ يَصُوم صَوْماً وصِياماً واصْطَامَ ورجلَ صائمٌ وصَوْمٌ من قوم صُوَّام وصُيّام وصُوَّم بالتشديد وصُيَّم قلبوا الواو لقربها من الطرف وصيَّم عن سيبويه كسروا لمكان الياء وصِيَام وصَيَامَى الأخير نادر وصَوْم وهو اسمٌ للجمعِ وقيل هو جمعُ صائمٍ وقولهً ـ عزّ وجلّ ـ إني نَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْماً قيل معناه: صَمْتاً ويُقوِّيه قولهُ تعالى فلن أكلِّمَ اليومَ إنْسِيّاً وفي الحديث قال النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال الله ـ تعالى ـ كلُ عملِ ابنِ آدمَ له إلاّ الصَّومَ فإنه لي، التهذيب الصَّوْمُ في اللغة الإمساكُ عن الشيء والتَّرْكُ له وقيل للصائم صائمٌ لإمْساكه عن المَطْعَم والمَشْرَب والمَنْكَح وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العَلَفِ مع قيامه.(لسان العرب مع تصرف،(٣٢٣/٣).

## الصوم في المصطلح الشرعي

الصوم عبارة عن إمساك مخصوص وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الفجر إلى المغرب مع النيّة.(التعريفات الفقهيّة،ص.١٣١).

وقال صاحب فتح القدير:«الصَّوْمُ هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنْ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ نَهَارًا مَعَ النِّيَّةِ». (فتح القدير شرح الهداية،(٣١٧/٤).

## تعريف رمضان

رمضان:اسم لشهر من أشهر السنة القمرية في اللغة العربية، ومادة الكلمة في العربية موضوعة لشدّة الحرّ، فالرمض، والرمضاء: شدةالحرّ، والرمض: حرّ الحجارة من شدّة حرّالشمس. وشدّة وقع الشمس على الرّمل وغيره. وفي تعليل تسمية هذا الشهر بإسم رمضان، قال ابن دريد:لمّا نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمّوها بالأزمنة التي هي فيها، فوافق رمضان أيّام رمض الحرّ وشدّته فسمّي به، وقال الفرّاء: شهر رمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حرّ جوفه من شدّة العطش. (لسان العرب،١٦٠/٧). قال بعض العلماء في تعليل تسمية هذا الشهر باسم رمضان لأنّ ذنوب المومنين تذوب وتمحى بأداء الصوم والقيام وسائر العبادات وفضائل الخاصّة لهذا الشهر المبارك كنزول القرآن وغيره من البركات.

## تشريع الصوم

فرض الله ـ تعالى ـ الصوم في شهر شعبان من السنة الثانيّة من الهجرة حيث قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». (١٨٣/ بقرة). وصام النبيّ ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلّم ـ تسع رمضانات.

## فضائل الصيام وشهر رمضان

اقدّم الآن للقارئ الكريم طاقة من الفضائل للصوم حتى تزيد في الراغبين نشاطا وشوقا ليحظوا بالمثوبة والأجر يوم العرض الأكبر ويرتفعوا في معارج الطهر والروحانيّة.

١-الصوم جنّة من النار، كما جاء في سنن الترمذي أنّ النبيّ ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلّم ـ قال:الصوم جنّة من النار.
(رقم الحديث/٧٦٤).

٢-الصوم جنّة عن الشهوات للشباب خاصّة في العصر الراهن لأنّ البيئات والمجتمع مليئة بالمغريات والشهوات والنساء المتبرجات، كما نصح النبيّ ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلّم ـ الشباب الذين لم يستطيعوا الزواج عليهم بالصوم.

٣-إنّ الصوم سبيل إلى الجنّة، كما ورد في الحديث عن النبيّ ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلّم ـ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلن يدخل منه أحد». (صحيح البخارى،رقم الحديث/١٧٩٧).

٤-رمضان شهر القرآن، قال ـ تعالى ـ : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ..(البقرة/١٨٥).

٥-رمضان شهر الصبر، والصبر جزاءه الجنّة، كما سمّى النبيّ ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلّم ـ شهر رمضان، شهر الصبر.

٦- شهر فتح أبواب الرحمة والعتق من النّيران

ومغفرة من الله ـ تعالى ـ لعباده المومنين.

## مقاصد الصوم وأسراره

إليك بعضا من مقاصد الصوم وأسراره مقتبسا من كلام العلماء الأجلاّ.

وقد أشار إلى ذلك حجةالإسلام الغزالي في أسلوبه الخاص، فقال:«المقصود من الصوم، التخلّق بأخلاق الله ـ عزّ وجلّ ـ وهو الصمديّة، والاقتداء بالملائكة في الكفّ عن الشهوات بحسب الإمكان، فإنّهم منزّهون عن الشهوات، والإنسانيّة رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه، وكونه مبتلى بمجاهدتها، فكلمّا انهمك في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين، والتحق بغمار البهائم، وكلّما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى علّيين والتحق بأفق الملائكة».(الأركان الأربعة نقل عن إحياء علوم الدين للغزلي،ج١-٢١٢).

قال العلامة ابن القيّم في شرح أسرار الصوم ومقاصده:«وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها الموادالفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة من صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال ـ تعالى ـ :«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». (البقرة/١٨٣).(زاد المعاد/ج٢-ص-١٥٢).

فقد أشار شيخ الإسلام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوى في كتابه:«حجة الله البالغة» فقال:«والصوم حسنة عظيمة يقوي الملكية ويضعف البهيمية ولاشى مثله في صيقلة وجه الروح وقهر الطبيعة». (حجة الله البالغة،٢٢٠/١).

إخواني القرّاء الأجلاّء انطلاقا من بيان مقاصد الصوم وأسراره العديدة إلى جانب آخر لأنّي لا استطيع أن اقيّدها في هذه السطور ولكن ألقيت ضوء ضئيلا عليها ومن يريد البحث أكثر وعليه أن يراجع بعضا من الكتب كحجة الله البالغة، إحياء علوم الدين، زاد المعاد وغيره....

نعم إنّ للصوم نتايج إيجابيّة كثيرة أعدّ شطرا منها أولا: تقوية الجانب الملكى على الحيواني في الإنسان. ثانيّا: تقويّة قدرة العزم والإراده والصبر في المومن بمقابلة النزعات الشهوانيّة والنفسانيّة. ثالثا:تعميق جذور التقوى كما أشير إليه في الآية الكريمة«لعلكم تتقون».رابعا:إيجاد المساوات بين الأغنياء والفقراء في الجامعه. خامسا: إحياء حسّ المواساة والإعانة مع فقراء الجامعه.سادسا: جعل المومن في حظوة محبة الله ورضوانه.

في نهاية المطاف أوجّه نصحي الخالص للبشريّة بأجمعها بأن يذعنوا لأمر الدين وإطاعة ربّ الأرباب كي ينجوا من رقّ الشهوات و الذنوب والإسراف واتّباع النفس ومنزلة البهائم إلى شرف الإنسانيّة ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن الشقاوة إلى الفوز والفلاح في الدارين، وهكذا فحري للمومنين الذين هم مخاطبون لأحكام الشريعة أن يبذلوا قصارى جهودهم في الإتيان بالأسباب التي بها فكاك رقبتهم من النّار، لا سيما في هذا الزمان الشريف، حيث رحمة الله السابغة ، فقد صفدت الشياطين ، وسجّرت النيران ، وفتّحت أبواب الجنة، فيا باغي الخير هلمَّ أقبل إلى الخيرات وسابق إلى البركات والأعمال الصالحة وشمّر عن ساق الجد وشدّ النطاق واجتهد أن تستفيد الأكثر والأكثر من هذه الأيام الذهبيّة عسى يشملنا عفو الله ومغفرته ويعتق أعناقنا من النيران، وأسال الله أن يرزقنا الصلاح والسداد في أمورنا وأن يعفو عنّا وعن سائر المسلمين.(آمين)

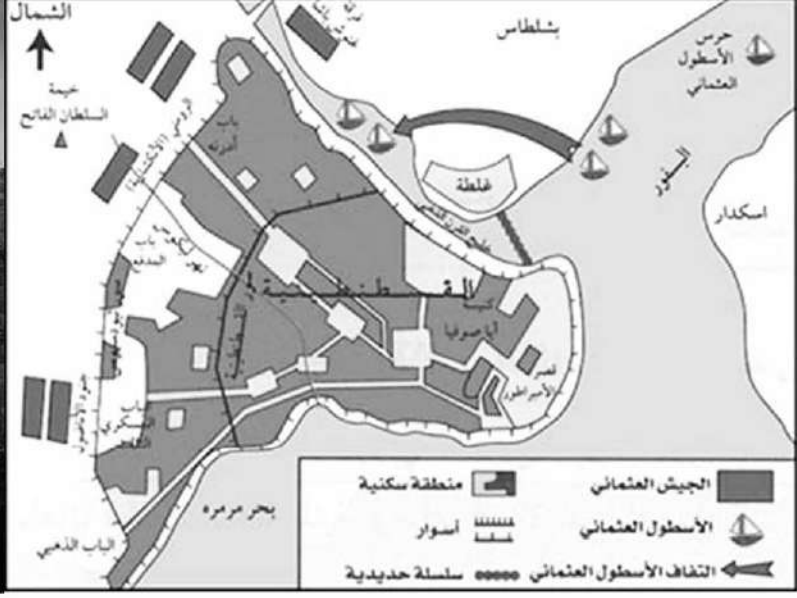


# رحلة إلى القسطنطينية (١)

عبدالغفار ميرهادي

إنّ الحديث عن القسطنطينية ـ إستانبول ـ والسفر إليها لذيذ وجميل،لأنها من البلادالقديمة التي يرجع عهدها إلى قبل الإسلام بكثير وكانت عاصمة خلافة إسلامية كبيرة، إنها الخلافة العثمانية التي لعبت دورا كبيرا في توحيد المسلمين وفتح كثيرمن البلدان والدفاع عن كيان الإسلام،كنت مشتاقا إليها وأتحين لها الفرصة حتى وفرالله ـ تعالى ـ أسباب السفر إليها في ركب من أساتذة الجامعة الشيخ ميرسروري والأستاذ أمتي والعاجزي وعزيزي في جمادىالثانية (١٤٣٧ هـ) وهذه رحلتي الأولى إلى خارج البلد، غادرنا إيران بالطائرة من عاصمتها طهران، و وصلنا إلى إستانبول الساعة الثانية سحرا في ثلاث ساعات ونصف ساعة، هبطت الطائرة فيالمطار، يا له من مطار واسع وجميل ونظيف ومنظم! نزلنا عندالشيخ عبدالباقي نعيمي أحد المتخرجين في جامعة دارالعلوم بزاهدان هو أفغاني الأصل والمقيم بإستانبول، إنه صاحب فكرة وهمة عالية، يعرف العربية والتركية والفارسية والبلوشية ويتحدث بها جيداً وبالغ في الإكرام، وقام بتخطيط دقيق في زيارة العلماء والجامعات والأماكن التي سنشير إليها،فجزاه الله خيرا.

نعم إن القسطنطينية من أهم المدن العالمية و قد أسست في عام (٣٣٠م) على يد الإمبراطور قسطنطين الأول وقد كان لها موقع عالمي فريد، حتى قيل عنها: «لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطنية أصلح المدن لتكون عاصمة لها و كانت هي المعقل الاستراتيجي الهام للتحركات الصليبية ضد العالم الإسلامي لفترة طويلة من الزمن و طالما اعتزت بها الإمبراطورية البيزنطية بصورة خاصة و المسيحية بصورة عامة. و تقع في تركيا وأحاطتها المياة من ثلاث جوانب و إنّها المدينة الوحيدة التي تقع في قارتي آسيا وأروبا، كانت على معمارية دقيقة فنية ذات شوارع واسعة، فيها ناطحات السحاب، وفرّت الحكومة بها جميع أسباب الرفاه للناس، ينتقل الناس من ناحية إلى أخرى فيالمدينة بأسرع وقت بسبب القطارات والباصات الكثيرة. وقد زينتها الآثار الباقية فيها من الخلافة العثمانية من المساجد والمكاتب والمدارس والمتاحف ومناظرها الخلابة الجذابة الخضراء بحيث يزورها السياحون من جميع العالم أدناه إلى أقصاه. يبلغ عدد سكانها إلى أربعة عشر ميليون شخص تقريبا. ويقال: إن أكثر من تسعين بالمائة من سكان تركيا أهل السنة ولغتها الرسمية التركية.

## السلطان محمد الفاتح وفتح القسطنطينية

بشر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه بفتحها في عدة مواقف ولهذا فقد تنافس خلفاء المسلمين وقادتهم على فتحها عبر العصور المختلفة طمعا في أن يحقق فيهم حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لتفتحن القسطنطينية على يد رجل فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش». (رواه أحمد)

لكنها لم تفتح إلى أن جاء السلطان محمد الفاتح العثماني ـ رحمه الله ـ و حقق ما عجز عن تحقيقه أسلافه من قادة الجيوش الإسلامية.
إن السلطان محمد الفاتح نشأ و تربى على حب الإسلام و الإيمان و العمل بالقرآن و سنة سيد الأنام، واتصف بالتقى و الورع و محباً للعلم و العلماء، ويعود تدينه الرفيع للتربية الإسلامية التي تلقاها منذ الصغر بتوجيهات من والده والعلماء الربانيين وأخصهم (أحمد بن إسماعيل الكوراني والشيخ آق شمس الدين) وإنه بثّ فيه منذ صغره أمرين هما: مضاعفة حركة الجهاد العثمانية والإيحاء دوما بأنه الأميرالمقصود بالحديث النبوي: لتفتحن القسطنطينية على يد رجل فلنعم الأمير أميرها، و لنعم الجيش ذلك الجيش.

تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده عام( ٨٥٥هـ )وكان عمره آنذاك( ٢٢)سنة، كان الفاتح يطمع أن ينطبق عليه حديث ـ الرسول صلى الله عليه و سلم ـ المذكور،بذل السلطان محمد الثاني جهوده المختلفة للتخطيط والترتيب لفتح القسطنطينية، وبذل في ذلك جهوداً كبيرة في تقوية الجيش العثماني بالقوى البشرية حتى وصل تعداده إلى قرابة ربع مليون مجاهد وهذا عدد كبير مقارنة بجيوش الدول في تلك الفترة، كما عني عناية خاصة بتدريب تلك الجموع على فنون القتال المختلفة وبمختلف أنواع الأسلحة التي تؤهلهم للعملية الجهادية المنتظرة كما اعتنى الفاتح بإعدادهم إعداداً معنوياً قوياً وغرس روح الجهاد فيهم، وتذكيرهم بثناء الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الجيش الذي يفتح القسطنطينية وعسى أن يكونوا هم الجيش المقصود بذلك، مما أعطاهم قوة معنوية وشجاعة منقطعة النظير ، كما كان لانتشار العلماء بين الجنود أثر كبير في تقوية عزائم الجنود وربطهم بالجهاد الحقيقي وفق أوامر الله.
وقد اعتنى السلطان بإقامة قلعة (روملي حصار) في الجانب الأوروبي على مضيق البسفور في أضيق نقطة منه مقابل القلعة التي أسست في عهد السلطان بايزيد في البر الآسيوي ، لما يعلمه من أهمية عسكرية لهذا الموقع، حتى اكتملت قلعة عالية ومحصنة، وصل ارتفاعها إلى( ٨٢ )متراً وأصبحت القلعتان متقابلتين ولا يفصل بينهما سوى (٦٦٠م) تتحكمان في عبور السفن من شرقي البسفور إلى غربيه وتستطيع نيران مدافعهما منع أي سفينة من الوصول إلى القسطنطينية من المناطق التي تقع شرقها مثل مملكة طرابزون وغيرها من الأماكن التي تستطيع دعم المدينة عند الحاجة.
وجمع الأسلحة اللازمة لفتح القسطنطينية، ومن أهمها المدافع التي أخذت اهتماماً خاصاً منه حيث أحضر مهندساً مجرياً يدعى (أوربان) كان بارعاً في صناعة المدافع فأحسن استقباله ووفر له جميع الإمكانيات المالية والمادية والبشرية، وقد تمكن هذا المهندس من تصميم وتنفيذ العديد من المدافع الضخمة كان على رأسها المدفع السلطاني المشهور، والذي ذكر أن وزنه كان يصل الى مئات الأطنان وأنه يحتاج إلى مئات الثيران القوية لتحريكه، وقد أشرف السلطان بنفسه على صناعة هذه المدافع وتجريبها. ويضاف إلى هذا الاستعداد مابذله الفاتح من عناية خاصة بالأسطول العثماني حيث عمل على تقويته وتزويده بالسفن المختلفة ليكون مؤهلا للقيام بدوره في الهجوم على القسطنطينية ، تلك المدينة البحرية التي لايكمل حصارها دون وجود قوة بحرية تقوم بهذه المهمة وقد ذكر أن السفن التي أعدت لهذا الأمر بلغت أكثر من أربعمائة سفينة.(الدولة العثمانية للصلابي)
كما عمل الفاتح قبل هجومه على القسطنطينية على عقد معاهدات مع أعدائه المختلفين ليتفرغ لعدو واحد، فعقد معاهدة مع إمارة (غلطة) المجاورة للقسطنطينية من الشرق ويفصل بينهما مضيق (القرن الذهبي) ، كما عقد معاهدات مع (المجد) و(البندقية) وهما من الأمارات الأوروبية المجاورة ، ولكن هذه المعاهدات لم تصمد حينما بدأ الهجوم الفعلي على القسطنطينية، حيث وصلت قوات من تلك المدن وغيرها للمشاركة في الدفاع عن القسطنطينية مشاركة لبني عقيدتهم من النصارى متناسين عهودهم ومواثيقهم مع المسلمين.

كانت القسطنطينية محاطة بالمياة البحرية في ثلاث جبهات، مضيق البسفور، وبحر مرمرة ، والقرن الذهبي الذي كان محميا بسلسلة ضخمة جدا تتحكم في دخول السفن إليه، بالإضافة إلى ذلك فإن خطين من الأسوار كانت تحيط بها من الناحية البرية من شاطئ بحر مرمرة إلى القرن الذهبي، يتخللها نهر ليكوس، وكان بين السورين فضاء يبلغ عرضه ( ٦٠ ) قدما ويرتفع السور الداخلي منها( ٤٠ )قدما وعليه أبراج يصل ارتفاعها إلى( ٦٠ )قدما ، وأما السور الخارجي فيبلغ ارتفاعه قرابة خمس وعشرين قدما وعليه أبراج موزعة مليئة بالجند، وبالتالي فإن المدينة من الناحية العسكرية تعد من أفضل مدن العالم تحصينا، لما عليها من الأسوار والقلاع والحصون إضافة إلى التحصينات الطبيعية، وبالتالي فإنه يصعب اختراقها، ولذلك فقد استعصت على عشرات المحاولات العسكرية لاقتحامها ومنها إحدى عشرة محاولة إسلامية سابقة كان السلطان الفاتح يكمل استعدادات القسطنطينية ويعرف أخبارها ويجهز الخرائط اللازمة لحصارها، كما كان يقوم بنفسه بزيارات استطلاعية يشاهد فيها استحكامات القسطنطينية وأسوارها، وقد عمل السلطان على تمهيد الطريق بين أدرنة والقسطنطينية لكي تكون صالحة لجر المدافع العملاقة خلالها إلى القسطنطينية، وقد تحركت المدافع من أدرنة إلى قرب القسطنطينية، في مدة شهرين حيث تمت حمايتها بقسم الجيش حتى وصلت الأجناد العثمانية يقودها الفاتح بنفسه إلى مشارف القسطنطينية في يوم الخميس (٢٦ ربيع الأول ٨٥٧هـ).

فجمع الجند وكانوا قرابة مائتين وخمسين ألف جندي، فخطب فيهم خطبة قوية حثهم فيها على الجهاد وطلب النصر أو الشهادة ، وذكرهم فيها بالتضحية وصدق القتال عند اللقاء، وقرأ عليهم الآيات القرآنية التي تحث على ذلك، كما ذكر لهم الأحاديث النبوية التي تبشر بفتح القسطنطينية وفضل الجيش الفاتح لها وأميره، ومافي فتحها من عز للإسلام والمسلمين ، وقد بادر الجيش بالتهليل والتكبير والدعاء.

قام السلطان بتوزيع جيشه البري أمام الأسوار الخارجية للمدينة، وعمل على نصب المدافع أمام الأسوار، ومن أهمها المدفع السلطاني العملاق. وفي نفس الوقت انتشرت السفن العثمانية في المياه المحيطة بالمدينة، إلا أنها لم تستطع الوصول إلى القرن الذهبي بسبب وجود السلسلة الضخمة التي منعت أي سفينة من دخوله بل وتدمر كل سفينة تحاول الدنو والاقتراب، واستطاع الاسطول العثماني أن تستولي على جزر الأمراء في بحر مرمرة.

وكانت المدفعية العثمانية تطلق مدافعها من مواقع مختلفة نحو المدينة ، وكان لقذائفها ولصوتها الرهيب دور كبير في إيقاع الرعب في قلوب البيزنطيين ،كان الحصار لايزال ناقصا ببقاء مضيق القرن الذهبي في أيدي البحرية البيزنطية، ومع ذلك فإن الهجوم العثماني كان مستمرا دون هوادة، ولكن السفن العثمانية لم تسطع اقتحام القرن الذهبي بتحطيم السلسلة الحاجزة عنه.

أصرعلى محاولة الفتح واستمر في قصف دفاعات المدينة بالمدافع من كل جانب ، وفي الوقت نفسه كان يفكر بجدية في إدخال السفن الإسلامية التي القرن الذهبي ، خصوصا وأن الأسوار من ناحية القرن الذهبي متهاوية، وبالتالي سيضطر البيزنطيون إلى سحب بعض قواتهم المدافعة عن الأسوار الغربية من المدينة وبهذا التفريق للقوات المدافعة ستتهيأ فرصة أكبر في الهجوم على تلك الأسوار بعد أن ينقص عدد المدافعين عنها. لاحت للسلطان فكرة بارعة وهي نقل السفن من مرساها في بشكطاش إلى القرن الذهبي، وذلك بجرها على الطريق البري، وكانت المسافة بين الميناء نحو ثلاثة أميال، ولم تكن أرضا مبسوطة سهلة ولكنها كانت وهادا وتلالا غير ممهدة. فمهدت الأرض وسويت في ساعات قليلة وأتى بألواح من الخشب دهنت بالزيت والشحم، ثم وضعت على الطريق الممهد بطريقة يسهل بها انزلاج السفن وجرها،فجرت السفن من البسفور إلى البر حيث سحبت على تلك الأخشاب المدهونة بالزيت مسافة ثلاثة أميال ، حتى وصلت إلى نقطة آمنة فأنزلت في القرن الذهبي، وتمكن العثمانيون في تلك الليلة من سحب أكثر من سبعين سفينة وإنزالها في القرن الذهبي على حين غفلة من العدو، بطريقة لم يسبق إليها السلطان الفاتح قبل ذلك ، وقد كان يشرف بنفسه على العملية التي جرت في الليل بعيدا عن أنظار العدو ومراقبته.

لقد دهش الروم دهشة كبرى عندما علموا بها، فما كان أحد ليستطيع تصديق ماتم. لكن الواقع

المشاهد جعلهم يذعنون لهذه الخطة الباهرة.
ولقد عبر أحد المؤرخين البيزنطيين عن عجبهم من هذا العمل فقال: (ما رأينا ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق، محمد الفاتح يحول الأرض إلى بحار وتعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلا من الأمواج، لقد فاق محمد الثاني بهذا العمل الإسكندر الأكبر). ظهر اليأس في أهل القسطنطينية وكثرت الإشاعات والتنبؤات بينهم، وانتشرت شائعة تقول: « ستسقط القسطنطينية عندما ترى سفن تمخر اليابسة». كان السلطان محمد الفاتح يوالي الهجمات وإطلاق القذائف في البر والبحر دون انقطاع ليلا ونهارا، ويفاجئ عدوه من حين لآخر بفن جديد من فنون القتال والحصار، وحرب الأعصاب وبأساليب جديدة وطرق حديثة مبتكرة غير معروفة للعدو. وكان الفاتح كلما مر بجمع من جنده خطبهم وأثار فيهم الحمية والحماس ، وأبان لهم أنهم بفتح القسطنطينية سينالون الشرف العظيم والمجد الخالد ، والثواب الجزيل من الله ـ تعالى ـ وستسد دسائس هذه المدينة التي طالما مالأت عليهم الأعداء والمتآمرين وسيكون لأول جندي ينصب راية الإسلام على سور القسطنطينية الجزاء الأوفى والإقطاعات الواسعة. وكان علماء المسلمين وشيوخهم يتجولون بين الجنود ويقرأون على المجاهدين آيات الجهاد والقتال.
عند الساعة الواحدة صباحا من يوم الثلاثاء( ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ )بدأ الهجوم العام على المدينة بعد أن أصدرت الأوامر للمجاهدين الذين علت أصواتهم بالتكبير وانطلقوا نحو الأسوار،وكان الهجوم النهائي متزامنا بريا وبحريا في وقت واحد حسب خطة دقيقة أعدت بإحكام ،وكانت الكتائب الأولى من العثمانيين تمطر الأسوار والنصارى بوابل من القذائف والسهام محاولين شل حركة المدافعين ، ومع استبسال البيزنطيين وشجاعة العثمانيين كان الضحايا من الطرفين يسقطون بأعداد كبيرة، وبعد أن انهكت الفرقة الأولى الهجومية كان السلطان قد أعد فرقة أخرى فسحب الأولى ووجه الفرقة الثانية ، وكان المدافعون قد أصابهم الإعياء ، وتمكنت الفرقة الجديدة ، من الوصول إلى الأسوار وأقاموا عليها مئات السلالم في محاولة جادة للاقتحام ، ولكن النصارى استطاعوا قلب السلالم واستمرت تلك المحاولات المستمية من المهاجمين ، والبيزنطيون يبذلون قصارى جهودهم للتصدي لمحاولات التسلق ،ومع بزوغ نور الصباح أصبح المهاجمون يستطيعون أن يحددوا مواقع العدو بدقة أكثر ، وشرعوا في مضاعفة جهودهم في الهجوم وكان المسلمون في حماسة شديدة وحريصين على إنجاح الهجوم ، ومع ذلك أصدر السلطان محمد الأوامر إلى جنوده بالانسحاب لكي يتيحوا الفرصة للمدافع لتقوم بعملها مرة أخرى حيث أمطرت الأسوار والمدافعين عنها بوابل من القذائف ، واتعبتهم بعد سهرهم طوال الليل ، وبعد أن هدأت المدفعية جاء قسم جديد من شجعان الانكشارية يقودهم السلطان نفسه وأظهر جنود الانكشارية شجاعة فائقة وبسالة نادرة في الهجوم واستطاع ثلاثون منهم تسلق السور أمام دهشة الأعداء ، ورغم استشهاد مجموعة منهم بمن فيهم قائدهم فقد تمكنوا من تمهيد الطريق لدخول المدينة عند طوب قابي ورفعوا الأعلام العثمانية.(الدولة العثمانيّة للصلّابي)
وقد واصل العثمانيون هجومهم في ناحية أخرى من المدينة حتى تمكنوا من اقتحام الأسوار والاستيلاء على بعض الأبراج والقضاء على المدافعين في باب أدرنة ورفعت الأعلام العثمانية عليها، وتدفق الجنود العثمانيون نحو المدينة من تلك المنطقة، ولما رأى قسطنطين الأعلام العثمانية ترفرف على الأبراج الشمالية للمدينة، أيقن بعدم جدوى الدفاع وخلع ملابسه حتى لايعرف ، ونزل عن حصانه وقاتل حتى قتل في ساحة المعركة. وكان لانتشار خبر موته دور كبير في زيادة حماس المجاهدين العثمانيين وسقوط عزائم النصارى المدافعين وتمكنت الجيوش العثمانية من دخول المدينة من مناطق مختلفة وفر المدافعون بعد انتهاء قيادتهم، وهكذا تمكن المسلمون من الاستيلاء على المدينة وكان الفاتح ـ رحمه الله ـ مع جنده في تلك اللحظات يشاركهم فرحة النصر، وكان قواده يهنئونه وهو يقول : (الحمدلله ليرحم الله الشهداء ويمنح المجاهدين الشرف والمجد ولشعبي الفخر والشكر). وقال : (لقد أصبحتم فاتحي القسطنطينية الذي أخبر عنهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهنأهم بالنصر ونهاهم عن القتل، وأمرهم بالرفق بالناس والإحسان إليهم ، ثم ترجل عن فرسه وسجد لله على الأرض شكرا وحمداً وتواضعا لله تعالى).

# ترجمة موجزة عن حياة ابن عابدين و شخصيته العلمية

حسين فقهي

الحمدلله رب العالمين و خالق جميع المخلوقين و رازقهم و مميتهم و باعثهم يوم الجزاء و الدين و الصلوة و السلام على سيدناو نبينا محمد المبعوث رحمة لعالمين و على آله الطيبين الطاهرين و أصحابه البررة العدول المنتخبين و على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد كما أن تراث الإسلام حافل بأسماء لامعة من الكتّاب و الباحثين الذين طووا بعض صفحات عمرهم في توثيق عرى الثقافة . التوجيه للإنسانية و البشرية و احتلوا مكانة و منزلة عند القراء الدارسين لمساهمتهم و مشاركتهم الواعية الثمينة في ضخّ هذا التراث بموضوعات علميّة، ثقافية، تاريخية و فقهيّة، يمكن لنا أن نشير إلى حد هؤلاء المبرزين السابقين في ميادين الرقي إلى الإمام الهمام على العلماء و فخرالمسلمين و الإسلام من بالعلم و العمل و الورع تحلّى ليس هو إلّا ابن عابدين الذي يقول فيه الدكتور محمد عبداللطيف صالح الفرفور: ابن عابدين فيما أحسب من أكبر شخصيات العلمية في عصره و أعظمها تأثيرا و أبعدها غورا بل ربما يعد من أعظم الشخصيّات العلمية في الاجتهاد المذهبي.. الأثرالعميق الجديرة بالدراسة و حسبك على ذلك دليلا إنه عرف بين معاصريه و من بعدهم من الفقهاء إلى يومنا هذا بفقيه النفس و هو لقب علمي كبير قل بعد عصر الأئمة من وصل إليه.

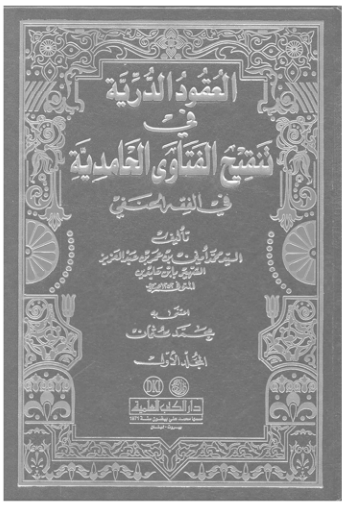


## أصل أسرة ابن عابدين

أسرة عابدين دمشقية عريقة ضاربة في أعماق الزمن في دمشق تمتد جذورها مئات السنين و لاصحة لما قيل من أن أصلحهم من حماة، فأساس هذه الشهرة جدهم الخامس محمد صلاح الدين الشهير بعابدين كما ذكره كثير من المترجمين.(١)

وجه تسميته بعابدين

كما جرت عليه عادة كثير من الأسر عند العرب المسلمين، حيث يسمون كثير العبادة بـ عابدين تشبيها له بسيدنا زين العابدين السجاد حفيد النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ و كأن كلمة(زين))سقطت في درج الكلام فبقيت النسبة عابدين، و قديما كانوا

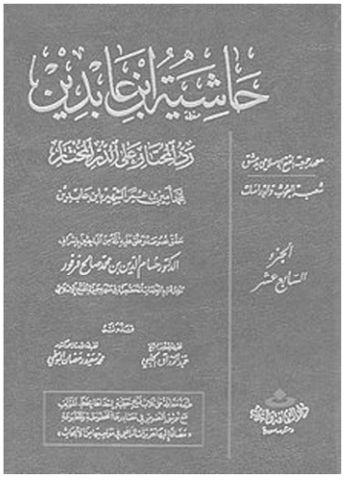

يقولون على كثير الفقه: أبوحنيفة الزمان، و عند الشديد بالحق: عمر الزمان، و هكذا... والله أعلم. (٢)

**اسمه و كنيته و نسبه و نسبته**

اسمه محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحيم بن محمد صلاح الدين هو الفقيه و الزعيم للحنفيين بالشام عرف بعابدين لانتسابه بجده الأعلى محمد صلاح الدين المعروف بعابدين كما ذكر يصل نسبه إلى إسماعيل ولد جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ . (٣) و الذي يظهر لنا أن مؤسس مجد هذه الأسرة و صاحب الذكر في أجدادها بحيث أصبحت إليه تنسب هو:محمد صلاح الدين الذي ذكر عند صاحب التكملة الشهير بعابدين و ما المترجم إلا مجدد لهذا المجد الذي أسسه الجد المذكور حتى صارت الأسرة تعرف من بعد باسمه و ما ذلك إلا لصلاحه و تقواه و كثرة عبادته و عبوديته كما يدل عليه اشتقاق لفظة عابدين فابن عابدين هو الولد الثاني و الثلاثون للسيدة فاطمة الزهراء البضعة النبوية الطاهرة ـ رضي الله عنها ـ أمّا والده فهي من ذرية الحافة الداودي القطان الشهير و كان عمها الشيخ محمد عبدالحي الداودي صاحب التأليفات الشهيرة منها حاشية المنهج و حاشية ابن عقيل و مجموع الفوائد... و كنيته ـ رحمه الله ـ أبوالنور.

**ميلاده**

اتفقت كلمة المؤرخين و المترجمين لابن عابدين على أنّ ولادته كانت في عام( ١١٩٨ هـ) الموافق لـ ( ١٧٨٤م) . (٤)

كان كثيرا ما يقول عن نفسه(محمد عابدين) و بهذا الاسم اشتهر و كان له عم من أهل الصلاح و كظنة الولاية و من أهل الكشف اسمه الشيخ صالح عابدين و كان صالحا بشر أمه به قبل ولادته و هو الذي سمه بـ (محمد أمين) حين كان في بطن أمه. (٥)

**نشأته و سبب تحصيله**

نشأ إبن عابدين في حجر أبيه الذي لم يكن عالما بل كان تاجرا عابدا صالحا فرباه على الفضيلة و الهمة العالية و أحيانا يقول له اشتر ما بدا لك من الكتب و أنا أدفع لك الثمن فإنك أحييت ما أمته أنا من سيرة سلفي جزاك الله خيرا يا ولدي. فحفظ القرآن العظيم على ظهر قلب و هو صغير جدا و كان والده يجلسه في المحلة التجارية ليألف التجارة و يتعلم البيع و الشراء و ربما صاحبه فط جولاته التجارية في الأسواق و كان لهذا أثره فيما بعد حيث بقي إبن عابدين طول حياته تاجرا يأكل من كسب يده و انعكست تلك المعرفة التجارية على قثهه و كتابه.

أمّا بسبب تحصيله أنه كان يجلس في محل والده ليتعلم التجارة فجلس مرة يقرء القرآن فمرّ به رجل فأنكر عليه و زجره بوله: لايجوز لك أن تقرأ القرآن هذه القراءة أولا لأنّ هذا المحل محل التجارة و الناس لايستمعون قراءتك فيرتكبون الإثم بسببك و أنت آثم أيضا و ثانيا قرأتك ملحونة... و أمره بتعلم فسأل عن أفضل من يعلم القرآن فدله بعضهم على الشيخ سعيد الحموي شيخ القرآء فقرء عليه القرآن مجوّدا.(٦) مذهبه ـ رحمه الله ـ .

كان رحمه الله بعد اهتمامه بحفظ القرآن الكريم و تعلم التجويد و القراءة تلمذ عند الشيخ سعيد الحموي شيخ القراء بدمشق و كان آنذاك على مذهب الإمام الشافعي ثم تلازم شاكر العقاد و تعلم منه كثيرا من العلوم و المعارف. هناك عدل إن عابدين عن المذهب الشافعي إلى الحنفية بإشارة أستاذه و صار ذاسمعة عالمية و صيتا في المذهب و صار مرجعا للفتوى. (٧)

عقيدته عقيدي أهل السنة و الجماعة ماتريدي كما كان يذكر عن نفسه أحيانا و له محبة للسادة الصوفية الصادقين.

**شيوخه**

أول شيوخه و أقدمهم تاريخا الشيخ محمد سعيد الحموي المعمر النزيل دمشق شيخ القراء في عصره كان يلقي دروسه في حجرته في الجامع الأموي.

الشيخ شاكر العقاد و هو الشيخ الثاني تبنى إبن عابدين و أحله من قبله محلا عظيما و انطبعت نفسه بنفس شيخه المذكور حتى صار نسخة مصغرة منه.

الشيخ سعيد الحلبي هو الشيخ الثالث لابن عابدين من جهة و رفيقه في الطلب من جهة أخرى لأنهما اشتركا في قراءة الدر المختار على

الشيخ الشاكر المذكور.
الشيخ خالد النقشبندي و هو الشيخ المربي من كان له إشراف على روحانية إبن عابدين و رقية الروحي و من مشايخه غير المذكورين آنفا عبدالقادر و إبراهيم بن إسماعيل النابلسي وهبة الله شارح الأشباه و النظائر. (٨)

**تلامذته**

تلامذ إبن عابدين كثيرون و كلهم من الأكابر و العلماء و الأعيان و صدور الناس فمنهم من تخرج به و انتفع و منهم من قرأ عليه و سمع منه فقط و منهم من استجازه فأجيز منه.
من جملة تلامذته ـ رحمه الله ـ ولده علاء الدين و ابن أخيه احمد عابدين.و عبدالغني الميداني و الآلوسي و عارف حكمت بكو عمر بن احمد العقاد و آخرون غير فؤلاء تعلموا عند الشيخ أو نالوا على إجازة من الشيخ ـ رحمه الله ـ (٩)
عبدالغني بن عابدين المذكور العلامة الفقيه الصوفي أخو المترجم تخرّج بالمترجم و حصل منه على إجازة أحمد بن عبدالغني عابدين المذكور أمين الفتوى بدمشق.
محمد جابي زاده قاضي المدينة المنورة و صاحب الوجاهة و المنصب الرفيع.
يحيى السردست أحد أفاضل الصوفية الفقهاء عنه أخذ و به انتفع و عليه تخرّج.
عبدالغني الغنيمي الميداني المذكور شارح القدوري و عقيدة الطحاوي.
و تلامذة آخرون كأمثال يوسف بدرالدين المغربي، عبدالقادر الخلاصي، دحمد الإسلامبولي محشي الدرر، محمد بن حسن البيطار و حسن البيطارو...

.

**صفاته ـ رحمه الله ـ**

كان ـ رحمه الله ـ طويل القامة شثن الأعضاء و الأنامل أبيض اللون أسود الشعر واللحية فيه قليل الشيب لو عدّ شيبه لعد مقرون الحاجبين ذا هيبة ووقار وهيئة مستحسنة و نضار جميل الصورة حسن السريرة يتلألأوجهه نورا حسن البشر دائم الابتسام و كان إلى ذلك كله نظيف الثوب و البدن يلبس لباس علماء زمانه من جبة و عمامة بيضاء.(١٠)

**تفننه في العلوم**

كان عالما متفننا في العلوم جامعا لعلوم كثيرة منها في التفسير و الحديث نحو حاشيته على البيضاوي و في علوم الحديث ذلك الثبت العظيم الذى كتبه باسم شيخه العقاد و قدّمه إليه المسمّى بعقود اللآلي في الأسانيد العوالي و في علم الكلام و العقائد صنف ابن عابدين في هذا الفن أيضا كرفع الاشتباه عن عبارة الأشباه و تنبيه الولاة و الحكام على أحكام شاتم خير الأنام و العلم الظاهر في النسب الطاهر و في العلوم العربية ألّف بأمر شيخه كتابه المسمّى بفتح رب الأرباب على لب الألباب شرح نبذة الإعراب في النحو وألّف فيه أيضا الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة و كان ـ رحمه الله ـ يقرض الشعر وو ألّف رسالتين في العروض، الأولى: شرح الكافي في العروض و القوافي و الرسالة الثانية: الدرر المضيئة في شرح نظم الأبحر الشعرية و في فنّ البلاغة كتب حاشية على المطول للسعد التفتازاني ضاعت فيما ضاع من هذا التراث القيّم.

**آثاره المطبوعة**

و من آثاره المطبوعة١- رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار للغزي طبع هذا الكتاب أول مرة في خمس مجلدات في سنة( ١٢٤٣ق). بكلكته و سمي بحاشية ابن العابدين قد أتمّه ولده و كتب تكملة له. ٢- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية هذا الكتاب من أشهر كتبه طبع ببولاق في حوالي سنة( ١٢٧٠- ١٣٠٠ق.)٣- عقود اللآلي. ٤- مجموعة رسائل ابن عابدين المشتملة على ثلاثين رسالة. ٥- منحة الخالق حاشيته على البحر الرائق في شرح الدقائق.٦- نسمات الأسحار على شرح المنار المسمّى بإفاضة الأنوار في الأصول و هامشا على شرح الحصفكي للمنار النسفي.
و من آثاره المخطوطة.١- ألقاب الزحاف و العلل في العروض.٢- التعليقات في تحقيق ما في النقاية. ٣- نزهة النواظر على الأشباه و النظائر. (١١)

**وفاته**

قبل وفاته بعشرين يوما إتخذ لنفسه القبر

الـذي دفـن فيـه و أوصـى أن يدفـن بـه لمجاورتـه لقبـري عالميـن جليليـن كان يحبهمـا ابـن عابديـن و يقـدر لهمـا تمـام التقديـر و همـا قبرالشـيخ عـلاء الديـن الحصفكـي صاحـب الـدرر و الشـيخ صالـح الجينينـي المحـدّث الكبيـر و فـي السـاعة الثالثـة مـن ضحـوة يـوم الأربعـاء الحـادي و العشـرين مـن ربيـع الثانـي( ١٢٥٢هــق ) توفـي ابن عابديـن ـ رحمه الله ـ فكانـت حياتـه المباركـة قريبـا مـن أربـع و خمسـين سـنة هجريـة و دفـن فـي القبـر الـذي أوصـى أن يدفـن فيـه. مـات ـ رحمـه الله ـ بدمشـق و دفـن بمقبـرة دمشـق فـي بـاب الصغيـر. و الـذي صلـى عليـه أحـد رجلين:الشـيخ سـعيد الحلبـي و الشـيخ حامـد العطـار يذهـب صاحـب التكملـة إلـى الأول و هـو الأرجـح عنـدي لأنـه ابـن المترجـم و كان آنئـذ واعيـا و شـاهدا و حاضـرا و ليـس الشـاهد كالغائـب.(١٣)

رحمـه الله و جعـل موتـه ذكـرى لقلوبنـا الغافلـة و جمعنـا و إيّـاه فـي عليين فـي مقعـد صـدق عنـده مـع النبييـن و الصديقيـن و غفـر لـه و قـدّس روحـه و نـور ضريحـه و بـرّد مضجعـه و طيـب ثـراه.

المصادر والمراجع:

١–التكملة ٥/١.
٢– هامش ابن عابدين ٢٧١.
٣– دائرة المعارف بزرگ اسلامي، المجلد الرابع ص: ١٦٨.
٤– دائرة المعارف بزرگ اسلامي، المجلد الرابع ص: ١٦٨.
٥– المصدرالسابق.
٦– ابن عابدين٢٦٧، ٢٩٣.
٧– دائرة المعارف بزرگ اسلامي، المجلد الرابع ص: ١٦٨.
٨– دائرة المعارف بزرگ اسلامي، المجلد الرابع ص ١٦٨.
٩– دائرة المعارف بزرگ اسلامي، المجلد الرابع ص ١٦٨.
١٠– ابن عابدين ٢٧٨.
١١– دائـرة المعـارف بـزرگ اسـلامي، المجلـد الرابـع ص: ١٦٨.
١٢– ابن عابدين ٢٨٨.
١٣ـ ابن عابدين ٢٩٠.

## العصبية وجذورها العميقة في النفوس

الطالب: محمود بردلي

قـال الله ـ تعالـى ـ : «كونـوا قوامين بالقسـط شـهداء لله ولـو علـى أنفسـكم أو الوالديـن والأقربيـن»

لقـد بعـث الله ـ جـل وعـلا ـ نبيـه ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ فـي أمـة متناحـرة، فاسـتطاع بتوفيـق الله ـ تعالـى ـ أن يؤلـف بيـن الصحابـة حيـث كان أحدهـم يقتـل قريبـه علـى مـورد الشـاة وكانـت الحـروب تسـتمر سـنوات بينهـم لأتفـه الأسـباب، فوحـد صفهـم، وجمـع علـى الحـق كلمتهـم، والتقـت تحـت شـجرة الحـب والمسـلم أخـو المسـلم قلوبهـم.

وأمـا التعصـب القومـي هـو السـلاح الكامـن فـي هـوى الإنسـان وشـهوته تعظيمـا لأنـا فـي مواجهـة الحقانيـة المسـتقرة فـي قلـب الإنسـان وضميـره.

لأن العصبيـة كانـت هـي معصيـة الشـيطان الأولـى لربـه، عندمـا أمـره ربـه بسـجدة آدم، فأبـى بسـبب المعصيـة التـي كانـت مـن الأنانيـة.

لهـذا نهـى الله مـن العصبيـة وجعـل خلـق القبائـل مخالفـا لهـا ولمـا رسـخت فـي الأذهـان، يقـول الله تعالـى : «ياأيهاالنـاس إنـا خلقناكـم مـن ذكـر وأنثـى وجعلناكـم شـعوبا وقبائـل لتعارفـوا إن أكرمكـم عنـد الله أتقاكـم».

هـذه القبائـل المذكـورة فـي الآيـة؛ تمنعنـا مـن التفاخـر بالقبيلـة والعصبيـة لهـا... وكيـف ذلـك؟ أبيـن بالتالـي: «إنـا خلقناكـم مـن ذكـر وأنثـى» فالنـاس كلهـم مـن آدم، فـلأي شـي يفخـر بعضنـا علـى بعـض والأصـل واحـد، «لتعارفـو» لـم يذكـر فـي الآيـة لتفاخـروا «إن أكرمكـم عنـد الله أتقاكـم» ولـم يجعـل المعيـار النسـب بـل التقـوى.

هـذا ولـد نـوح لـم تنفعـه أبـوة أبيه«ونـادى نـوح ربـه وكان فـي معـزل يابنـى اركـب معنـا ولا تكـن مـع الكافريـن قـال سـآوي» فهـذا والـد إبراهيـم ـ عليـه السـلام ـ مـن أصحـاب الجحيـم وعمـا رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ.

مـع ذلـك نـرى ولا يخفـى علينـا رفـع الله شـأن أنـاس كبـلال وصهيـب و...ولا علاقـة لهـم بقريـش ولا بالعـرب بتقواهـم.

فـي يـوم مـن الآيـام مـر أبـو سـفيان علـى سـلمان وصهيـب وبـلال فـي نفر،فقالـوا: والله مـا أخـذت سـيف الله مـن عنـق عـدو الله مأخذهـا، فقـال أبوبكـر: أتقولـون هـذا لشـيخ قريـش وسـيدهم؟ فأتـى النبـي ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ فأخبـره، فقـال: ياأبابكـر لعلـك أغضبتهـم؟ لئـن كنـت أغضبتهـم لقـد أغضبـت ربـك ، فأتاهـم أبوبكـر فقـال : يـا إخوتـاه أغضبتكـم؟ قالـوا: لا يغفـر الله لـك يـا أخـي.

غضـب الله فـي غضـب فارسـي وروميـ وحبشـي، هـذا لأن التعصـب ممقـوت ومذمـوم.

# الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إعداد: علي رضا رسولي

الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد: قال الله – تعالى – :
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ.

## تجربة جديدة لكشف الكذب

جهاز جديد للتصوير بواسطة الرنين المغنطيسي حيث يقوم هذا الجهاز بمسح شامل للدماغ وإظهار المناطق الأكثر نشاطاً.

في عام ٢٠٠٣ قام بعضهم بتجربة رائعة لكشف أسرار الكذب. لقد كان هدف التجربة محاولة ابتكار جهاز لكشف الكذب، وهل من الممكن أن نستخدم هذا الجهاز في التحقيق مع المجرمين؟ وقد كان سر الإجابة في معرفة المنطقة المسؤولة عن الكذب أولاً.وبعد إجراء التجارب والتقاط العديد من الصور لجميع أجزاء الدماغ وجد العلماء أن الإنسان عندما يكذب فإن هنالك نشاطاً كبيراً تظهره الصور المغنطيسية بطريقة تسمى functional magnetic resonance imaging في منطقة محددة من الدماغ وهي منطقة أعلى ومقدمة هذا الدماغ [١].

وهكذا استنتج العلماء أن الجزء الأمامي العلوي من الدماغ هو المسؤول عن الكذب! وهذا الجزء هو ما نسميه في اللغة العربية بناصية الإنسان، أي أعلى ومقدمة الرأس، وهنا يتوضع هذا الجزء من الدماغ.

أظهرت الصور الحديثة للدماغ أثناء تجربة الكذب، أن المنطقة في أعلى ومقدمة الدماغ تنشط بشكل كبير أثناء الكذب، لاحظ البقعة الحمراء التي تشير إلى نشاط في مقدمة وأعلى الدماغ حين يكذب الإنسان.

ويقول العالم Scott Faro الذي أجرى هذه التجارب: عندما يقول الإنسان الحقيقة أي عندما يكون صادقاً، تكون المنطقة ذاتها في الدماغ أي الجزء الأمامي في حالة نشاط أيضاً، ويمكن أن نستنتج أن منطقة الناصية هي المسؤولة عن الصدق أو الكذب.

الكذب يتطلب طاقة أكبر!

لقد أثبتت التجارب الجديدة على الدماغ بطريقة التصوير بالرنين المغنطيسي، أن الإنسان عندما يكذب فإن دماغه يعمل أكثر وبالتالي يتطلب طاقة أكبر، وهذا يعني أن الصدق يعني التوفير في الطاقة وفي عمل الدماغ.

إن المجرمين المحترفين من السهل عليهم خداع أي جهاز لكشف الكذب، ولذلك يحاول العلماء اليوم التوجه مباشرة إلى مصدر الكذب وهو الدماغ، وذلك باستخدام تقنية مسح الدماغ fMRI scanner لاكتشاف الكذب عند المجرمين، ويؤكدون بأن هذه الطريقة تعطي نتائج دقيقة

جداً. فمهما كان الإنسان بارعاً بالكذب فإنه لن يستطيع التحكم بالمنطقة الأمامية في دماغه والتي تكون أكثر نشاطاً عندما يكذب مع أن الملاحظ وجود عدة مناطق تنشط أثناء الكذب إلا أن العلماء [٣] يعتقدون أن هنالك منطقة محددة في الدماغ مسؤولة عن الكذب، وهي المنطقة الأكثر نشاطاً أثناء عملية الكذب، وقد بينت القياسات كما رأينا أن المنطقة الأمامية من الدماغ هي الأكثر نشاطاً ولذلك فهي المسؤولة عن الكذب في دماغ الإنسان.

مركز الخطأ

في تجربة جديدة أيضاً بحث العلماء عن مصدر الخطأ في الدماغ، فقاموا بعملية مسح شاملة لدماغ إنسان يرتكب خطأ ما، والنتيجة المفاجئة هي وجود منطقة في الدماغ مسؤولة عن الأخطاء التي يرتكبها الإنسان، ولكن ما هي هذه المنطقة؟

في هذه التجربة وجد العلماء أن مقدمة الدماغ وتحديداً في قشرة الدماغ الأمامية وتسمى rACC وهي ما نسميه «الناصية» تكون أكثر نشاطاً عندما يرتكب الإنسان خطأ ما! وكلما كان الخطأ أكبر كانت هذه المنطقة أنشط. ( http:// www.idealibrary.com )

الجزء الأمامي من قشرة الدماغ وهو الأقرب لناصية الرأس، يملك العديد من الميزات الهامة جداً، ويتصل مع العديد من الأجزاء الحساسة من الدماغ، إنه يلعب دوراً مهماً في التخطيط والتنظيم. إن هذه الناصية تتحكم بالكثير من الأعمال التي نقوم بها في حياتنا اليومية،

يقول - تعالى - عن أبي جهل - لعنه الله -: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ *ونلاحظ أن العرب زمن نزول القرآن كانت تفهم من كلمة (الناصية) أعلى ومقدمة الرأس، أو أعلى ومقدمة أي شيء. وعندما نتحدث عن ناصية الإنسان فهذا يعني الحديث عن مقدمة وأعلى رأسه.

وبما أن المنطقة الأمامية من الدماغ أي منطقة الناصية هي التي تمارس نشاط الكذب، فإن القرآن بذلك يكون أول كتاب تحدث عن هذه المنطقة من الدماغ وعلاقتها بالكذب بل وصفها بالكذب (ناصية كاذبة). وهذا سبق علمي للقرآن. لقد وجد العلماء كما رأينا أن منطقة الناصية في الدماغ أو الفص الجبهي هو المسؤول عن اتخاذ القرارات الخاطئة!! ولذلك فإن الوصف القرآني دقيق جداً من الناحية العلمية عندما وصف الناصية بالخاطئة: (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ). وهنا أيضاً نلاحظ أن القرآن قد ربط بين الناصية وبين الخطأ، وهذا ما كشفه العلماء حديثاً جداً.

يقول - تعالى - على لسان سيدنا هود عليه السلام بعدما كذبه قومه فقال لهم: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (هود: ٥٦). فالله - تعالى - هو الذي يأخذ بناصية جميع المخلوقات ويوجهها كيف يشاء، ولقد اختار الله -تعالى - هذه المنطقة لأنها المسؤولة عن التوجيه والسلوك والقيادة. وبذلك يكون القرآن أول كتاب يشير إلى أهمية هذه المنطقة من الدماغ في التوجيه والسلوك.

ونتذكر أيضاً دعاء النبي الكريم يخاطب ربه: (ناصيتي بيدك).

العطاس والتثاؤب

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال : « إن الله يحب العُطاس و يكره التثاؤب ، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمِّته ، و أما

التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليردّه ما استطاع ، فإذا قال : ها ، ضحك منه الشيطان. (صحيح البخاري في الأدب/ ٦٢٢٣ )

قال ابن حجر – رحمه الله – : قال الخطابي : معنى المحبة و الكراهة فيهما منصرف إلى سببهما ، و ذلك أن العُطاس يكون من خِفَّة البدن و انفتاح المسامّ و عدم الغاية في الشبع ، و هو بخلاف التثاؤب فإنه يكون من علّة امتلاء البدن و ثقله من ما يكون ناشئاً عن كثرة الأكل و التخليط فيه ، و الأول يستدعي النشاط للعبادة و الثاني على عكسه. ( فتح الباري : ١٠ / ٦٠٧٧ )

وبيَّن النبي – صلى الله عليه و سلم – كيف يُشَمَّت العاطس في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه و سلم – قال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، و ليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله و يصلح بالكم « . (صحيح البخاري في الأدب /٦٢٢٤ )

والأطباء في العصر الحاضر يقولون : التثاؤب دليل على حاجة الدماغ و الجسم إلى الأوكسجين و الغذاء ، و على تقصير جهاز التنفس في تقديم ما يحتاجه الدماغ و الجسم من الأوكسجين ، و هذا ما يحدث عند النعاس و الإغماء و قبيل الوفاة . و التثاؤب : هو شهيق عميق يجري عن طريق الفم ، و ليس الفم بالطريق الطبيعي للشهيق لأنه ليس مجهزاً بجهاز لتصفية الهواء كما هو في الأنف ، فإذا بقي الفم مفتوحاً أثناء التثاؤب تسرَّب مع هواء الشهيق إلى داخل الجسم مختلف أنواع الجراثيم و الغبار و الهَبَاء و الهَوام ، لذلك جاء الهَدي النبوي الكريم برد التثاؤب على قدر الاستطاعة ، أو سد الفم براحة اليد اليمنى أو بظهر اليسرى .

والعُطاس هو عكس التثاؤب ، فهو قوي و مفاجئ يخرج معه الهواء بقوة من الرئتين عن طريقي الأنف و الفم ، فيجرف معه ما في طريقه من الغبار و الهباء و الهوام و الجراثيم التي تسربت إلى جهاز التنفس لذلك كان من الطبيعي أن يكون العطاس من الرحمن لأن فيه فائدة للجسم ، و أن يكون التثاؤب من الشيطان لأن فيه ضرراً للجسم ، و حق على المرء أن يحمد الله سبحانه و تعالى على العُطاس ، و أن يستعيذ به من الشيطان الرجيم في حالة التثاؤب .( الحقائق الطبية في الإسلام ، ص ١٥٥ )

## القمر والشمس

وجدوا أن القمر يسير بسرعة ١٨ كيلو متراً في الثانية والواحدة والأرض ١٥ كيلومتراً في الثانية والشمس ١٢ كيلومتراً في الثانية .. الشمس تجري والأرض تجري والقمر يجري قال الله –تعالى –( وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ )

القمر قبلها وهي تجري ولا تدركه وتجري ولا تدركه لأن سرعة القمر ١٨ كيلومترا والأرض ١٥ كيلو متراً والشمس ١٢ كيلومترا فمهما جرت الشمس فإنها لا تدرك القمر ولكن ما الذي يجعل القمر يحافظ على منازله ؟ وكان من الممكن أن يمشي ويتركها ؟وجدوا أن القمر يجري في تعرج يلف ولا يجري في خط مستقيم هكذا ولكنه جري بهذا الشكل حتى يبقى محافظا على منازله ومواقعه تأملوا فقط في هذه الحركة القمر ، الشمس ، الأرض ، النجوم تجري لو اختلف تقدير سرعاتها.. كان اليوم الثاني يأتي فنقول : أين الشمس ؟ نقول والله تأخرت عنا عشرين مرحلة ! ويجئ بعد سنة من يقول : أين الشمس ؟ نقول : والله ضاعت ..! من أجرى كل كوكب ؟ ( وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ) يسبح ويحافظ على مداره ويحافظ على سرعته ويحافظ على موقعه صنع

من ؟ ذلك تقدير العزيز العليم ! هل هذا تقدير أم لا ؟ وهل يكون التقدير صدفة ؟ .. لا إن التقدير يكون من إرادة مريد .. هذا التقدير من قويّ .. من قادر – سبحانه وتعالى – وضع كل شيء في مكانه وأجراه في مكانه.

القمر كان مشتعلاً ثم انطفأ

**آيات الإعجاز:**

قال الله – تعالى–: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً (الإسراء: ١٢).

التفسير اللغوي:قال ابن منظور في لسان العرب:– آية: العلامة، وقال ابن حمزة، الآية من القرآن كأنها العلامة التي يُفضى منها إلى غيرها.

فهم المفسرين:لقد استنبط الصحابة الكرام منذ أربعة عشر قرناً أن كوكب القمر كان يشعّ نوراً ثم أذهب الله ضوءه وأزاله، وذلك من خلال تفسيرهم لقوله – تعالى– في سورة الإسراء: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة، فقد روى الإمام ابن كثير في تفسيره أن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال في تأويله للآية: «كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، وهو آية الليل، فمحي، فالسواد الذي في القمر أثر ذلك المحو» (روح المعاني للألوسي٢٦/١٥).

**حقائق علمية:**

– اكتشف علماء الفلك بعد صعود الإنسان إلى القمر وبواسطة الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية أن كوكب القمر كان في القديم كوكباً مشتعلاً لكنه انطفأ وذهب ضوؤه.

التفسير العلمي:يقول الله – تعالى – في كتابه المجيد: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة. (الإسراء: ١٢)

تشير الآية القرآنية الكريمة إلى حقيقة علمية لم تظهر إلا في القرن العشرين، وهي أن القمر كان في القديم كوكباً مشتعلاً ثم أطفأ الله – تعالى – نوره، ودلالة القرآن على هذا واضحة كما قال سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – : «كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، وهو آية الليل، فمحي، فالسواد الذي في القمر أثر ذلك المحو».

هذا القول هو لصحابي جليل استنبطه من القرآن الكريم منذ ألف وأربعمائة سنة، فماذا يقول علماء الفلك في هذا الموضوع؟

فقد أظهرت المراصد المتطورة والأقمار الاصطناعية الأولى صوراً تفصيلية للقمر، وتبيّن من خلالها وجود فوهات لبراكين ومرتفعات وأحواض منخفضة.

ولم يتيسّر للعلماء معرفة طبيعة هذا القمر تماماً حتى وطىء رائد الفضاء الأميركي «نيل آرمسترونغ» سطحه (عام ١٩٦٩ م). ثم بواسطة وسائل النظر الفلكية الدقيقة، والدراسات الجيولوجية على سطحه، وبعد أن تم تحليل تربته استطاع علماء الفضاء القول كما جاء في وكالة الفضاء الأميركية «Nasa»:

بأن القمر قد تشكل منذ ٤/٦ مليون سنة وخلال تشكله تعرض لاصطدامات كبيرة وهائلة مع الشهب والنيازك، وبفعل درجات الحرارة الهائلة تم انصهار حاد في طبقاته مما أدى إلى تشكيل الأحواض التي تدعى ماريا «Maria» وقمم وفوهات تدعى كرايترز «Craters» والتي قامت بدورها بإطلاق الحمم البركانية الهائلة فملأت أحواضه في تلك الفترة. ثم برد القمر، فتوقفت براكينه وانطفأت حممه، وبذلك انطفأ القمر وطمس بعد أن كان مشتعلاً.

وإذا عدنا إلى الآية القرآنية فإننا نلاحظ استعمال لفظ «محونا» والمحوُ عند اللغويين هو الطمس والإزالة، والمعنى أن الله – تعالى – أزال وطمس ضوء القمر، والمحْوُ المقصود ليس إزالة كوكب القمر، فهو لا يزال موجوداً ولكن إزالة نوره وضوئه، وهذا واضح من العبارة القرآنية «آية الليل» وهي القمر و»آية النهار» وهي الشمس. والطمس يكون للنور ولذلك قال – تعالى –: وجعلنا آية النهار مبصرة، فجاء بكلمة مبصرة وهي وجه المقارنة لتدل على أن المقارنة هي بين نور آية الليل (القمر) ونور آية النهار (الشمس)، فالأول انطفأ والأخرى بقيت مضيئة نبصر من خلالها.

فيا ترى من بلّغ محمداً – صلى الله عليه وسلم – هذه الحقيقة والتي تحتاج للمركبات الفضائية والأقمار الاصطناعية والتحاليل الجيولوجية والتي لم يمضِ على اكتشافها سوى عشرات السنين؟ فسبحانَ العليم الحكيم الذي قال: وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

## الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها:

يستهل ربنا ـ تبارك وتعالى ـ سورة الرعد بقوله ـ عز من قائل ـ : المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لايؤمنون . الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوي علي العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمي يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون.(الرعد :١ و ٢)

وفي هاتين الآيتين الكريمتين يؤكد ربنا ـ تبارك وتعالي ـ أن الوحي بالقرآن الكريم إلي خاتم الأنبياء والمرسلين ( صلي الله عليه وسلم ) هو الحق المطلق , المنزل من الله ( تعالي )، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , وإن كان أكثر الناس لايؤمنون به .

والإيمان بالوحي من ركائز الإيمان بالله – ودعائم الإسلام ( أي التسليم له تعالي بالطاعة في العبادة ) لأن الذي يؤمن بأن الوحي هو كلام الله الخالق يسلم بمحتوي هذا الوحي من أمور الغيب وضوابط السلوك من مثل قواعد العقيدة ، وتفاصيل العبادة ، ودستور الأخلاق وفقه المعاملات ، ومايصاحب ذلك من قصص الأمم السابقة ( الذي جاء للعظة والاعتبار )، وخطاب للنفس الإنسانية من خالقها وبارئها يهزها من الأعماق هزا ، ويرقي بها إلي معارج الله العليا ...!!

وأول أسس العقيدة الصحيحة هو التوحيد الخالص لله تعالي بغير شريك ولاشبيه ولامنازع ، والإيمان بما أنزل من غيب – الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ( بغير تفريق ولاتمييز )، وبالقدر خيره وشره ( بكل الرضي والتسليم )، وبالبعث والحساب والجنة والنار , وبالخلود في حياة قادمة – ( بغير أدني شك أو ريبة) .

وهذا الإيمان الصحيح يستتبع الخضوع الكامل لله – تعالى – بالعبادة والطاعة ، وحسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض في غير استعلاء ولاتجبر ، والسعي الحثيث لإقامة عدل الله – تعالى – فيها ، وكل ذلك من صميم رسالة الإنسان في هذه الحياة ، ومن ضرورات تحقيق النجاح فيها.

والقرآن الكريم الذي أوحاه ربنا – تبارك وتعالى – إلى خاتم أنبيائه ورسله – صلي الله عليه وسلم –، وتعهد بحفظه كلمة كلمة ، وحرفا حرفا ، فحفظ علي مدي أربعة عشر قرنا أو يزيد ، وإلى أن يرث الله – تعالى – الأرض ومن عليها يستدل علي صفائه الرباني ، وعلى وحدانية الخالق العظيم ، وطلاقة قدرته ، وكمال علمه وحكمته بآياته الكريمة ذاتها ، ومالها من جمال ، وكمال ، وصدق ، كما يستدل علي ذلك أيضا بعدد من آيات الله الكونية الكبري وفي مقدمتها رفع السماوات بغير عمد يراها الناس وهو من الأمور الظاهرة للعيان ، والشاهدة على أن للكون إلها خالقا ، قادرا ، حكيما ، عليما ، أبدع هذا الكون بعلمه ، وحكمته وقدرته ، وهو قادر على إفنائه ، وعلى إعادة خلقه من جديد .

وعلى الرغم من ذلك فإن أكثر الناس غافلون عن كل هذه الحقائق ، ومضيعون أعمارهم في شقاق ، ونفاق ، وعناد ، من أجل الخروج علي منهج الله ، واتباع الشهوات المحرمة ، والمتع الخاطئة المدمرة ، والاستعلاء الكاذب في الأرض ,والولوغ في الظلم ، وإفساد الحياة ..!!!

وأغلب المنكرين لدين الله الحق الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين – ينطلقون من غفلتهم هذه لينكروا البعث والحساب ، والجنة ، والنار ، والخلود في حياة قادمة انطلاقا من كفرهم بالله الخالق ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله ، ولايجدون في رفع السماء بغير عمد يرونها آية من الآيات المادية الملموسة التي نشهد له – تعالى – بطلاقة القدرة ، وكمال الحكمة ، ودقة التدبير ..!!!

وتستمر الآيات القرآنية في نفس السورة باستعراض عدد غير قليل من آيات الله في الكون لعلها توقظ أصحاب العقول الغافلة ، والضمائر الميتة إن كانت لديهم بقية من القدرة علي التفكير السليم

، أو التعقل الراجح . فإن أصروا علي كفرهم بالله ، وإنكارهم لرسالته الخاتمة ، وماتضمنته من أمور غيبية ، وفي مقدمتها قضية البعث ، فليس من جزاء لهم أقل من الخلود في النار ، والاغلال في أعناقهم ، إمعانا في إذلالهم جزاء كفرهم وإنكارهم لآيات الله الخالق المقروءة في رسالته الخاتمة والمنظورة في كونه البديع ..!!!

ورفع السماوات بغير عمد يراها الناس مع ضخامة أبعادها ، وتعاظم أجرامها عددا وحجما وكتلة ، هو من أوضح الأدلة علي أن هذا الكون الشاسع الاتساع ، الدقيق البناء ، المحكم الحركة والمنضبط في كل أمر من أموره لايمكن أن يكون نتاج المصادفة المحضة ، أو أن يكون قد أوجد نفسه بنفسه ، بل لابد له من موجد عظيم له من صفات الكمال والجمال والجلال والقدرة مايغاير صفات خلقه قاطبة :

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. (الشوري/ ١١)

من أجل ذلك يؤكد القرآن الكريم حقيقة رفع السماوات بغير عمد يراها الناس ، وإبقاءها سقفا مرفوعا ، وحفظها من الوقوع علي الأرض ومن الزوال إلا بإذن الله ، وذلك في عدد من آيات أخري من كتابه العزيز يقول فيها ربنا – تبارك وتعالى –:

خلق السماوات بغير عمد ترونها ...( لقمان/١٠)

ويمسك السماء أن تقع علي الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم...( الحج :٦٥)

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا...( فاطر :٤١)

فكيف رفعت السماوات بغير عمد يراها الناس؟ وهل معني الآية الكريمة أن السماء لها عمد غير مرئية أم ليس لها عمد علي الإطلاق؟

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها... (الرعد/٢)

خلق السماوات بغير عمد ترونها...( لقمان :١٠)

فقال ابن كثير – يرحمه الله –: السماء على الأرض مثل القبة ، يعني بلا عمد ، وهذا هو اللائق بالسياق ، والظاهر من قوله – تعالى– (ويمسك السماء أن تقع علي الأرض إلا بإذنه ) فعلى ذلك يكون قوله :( ترونها ) تأكيدا لنفي ذلك ، أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها ، وهذا هو الأكمل في القدرة .

كذلك روي ابن كثير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وعن كل من مجاهد والحسن – عليهما رضوان الله – أنهم قالوا : لها عمد ولكن لاتري ، فتكون ( ترونها ) صفة ( عمد ) أي بغير عمد مرئية ( أبو بعمد غير مرئية )، وأضاف أن هذا التأويل خلاف الظاهر المتبادر ولذلك ضعفه ابن كثير .

وذكر صاحبا تفسير الجلالين – يرحمهما الله –: أن ( العمد ) جمع ( عماد ) وهو الاسطوانة ( أي أن العمد موجودة ولكنكم لاترونها )، ( ترونها ) صفة لـ ( عمد )، والضمير عائد إليها والمعني : رفعها خالية عن عمد مرئية

## (٤) قوة الجاذبية :

والجاذبية مرتبطة بكتل الأجرام وبمواقعها بالنسبة لبعضها البعض ، فكلما تقاربت أجرام السماء ، وزادت كتلها ، زادت قوي الجذب بينها ، والعكس صحيح ، ولذلك يبدو أثر الجاذبية أوضح مايكون بين أجرام السماء التي يمسك الأكبر فيها بالأصغر بواسطة قوي الجاذبية ، ومع دوران الأجرام حول نفسها تنشأ القوة الطاردة ( النابذة ) المركزية التي تدفع بالاجرام الصغيرة بعيدا عن الأجرام الأكبر التي تجذبها حتى تتساوي القوتان المتضادتان : قوة الجذب إلي الداخل ، وقوة الطرد إلي الخارج فتتحدد بذلك مدارات كافة أجرام السماء التي يسبح فيها كل جرم سماوي دون أدني تعارض أو اصطدام .

منذ العقدين الأولين من القرن العشرين تنادي العلماء بوجود موجات للجاذبية من الإشعاع التجاذبي تسري في كافة أجزاء الكون ، وذلك علي أساس أنه بتحرك جسيمات مشحونة بالكهرباء مثل الإليكترونات والبروتونات الموجودة في ذرات العناصر والمركبات فإن هذه الجسيمات تكون مصحوبة في حركتها باشعاعات من الموجات الكهرومغناطيسية , وقياسا علي ذلك فإن الجسيمات غير المشحونة ( مثل النيوترونات

تكون مصحوبة في حركتها بموجات الجاذبية ، ويعكف علماء الفيزياء اليوم علي محاولة قياس تلك الأمواج ، والبحث عن حاملها من جسيمات أولية في بناء المادة يحتمل وجوده في داخل ذرات العناصر والمركبات .

مرض يصيب المرأة المتبرجة

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :« كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» (رواه أبو داود) . وقال أيضا « لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار». (رواه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه)

لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن تبرج المرأة وعريها يعد وبالا عليها حيث أشارت الإحصائيات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء ولا سيما الفتيات اللآتى يلبسن الملابس القصيرة فلقد نشر في المجلة الطبية البريطانية : أن السرطان الخبيث الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليا حيث يصبن به في أرجلهن وأن السبب الرئيسى لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه.

## واحـــــة الشـــــعر

### شهر الصيام

قُل لأهل الذُّنوبِ والآثام
قَابلوا بالمتابِ شهرَ الصِّيامِ
إنَّه في الشهور شهرٌ جليلٌ
واجبٌ حقُّه وكيدُ الزّمامِ
وأقلُّوا الكلام فيه نهارًا
واقْطعوا ليلَه بطولِ القيامِ
واطلبوا العفوَ من إلهٍ عظيم
ليسَ يخفَى عليه فعلُ الأنامِ
كم له فيه من إزاحةِ ذنبٍ
وخطايا من الذنوب عِظامِ
كم له فيه من أيادٍ حسانٍ
عند عبدٍ يراه تحت الظَّلامِ
كم له فيه من عتيقٍ شهيدٍ
آمنٍ في القيام خزيَ المقامِ
إن دعاهُ مذلَّل بخضوعٍ
وخشوع ودمعُه ذو سجامِ
أين من يحذر العذابَ ويخشَى
أن يُصلّى الجحيم مأوى اللئامِ
أين من يشتهي التذاذًا بحُورٍ
في جنان الخلود بين الخيامِ
التمسْ فيه ليلة القدر واترك
إلتماسًا لها لذيذَ المنامِ
واجتهدْ في عبادة الله واسأل
فضلَه عند غفلةِ النُّوَّامِ
يا لها خيبة لِمَن خاب فيه
عن بلوغ المنَى بدار السَّلام
يا لها حسرة لمَن كان فيه
ساترًا شرَّه بثوب الظلامِ
يا إلهَ الجميع أنتَ بحالي
عالمٌ فاهدني سبيل القوامِ
وأمِتْني على اعتقادٍ جميل
واتباعٍ لملَّة الإسلامِ

«بستان الواعظين ٢١٩، لابن الجوزي»

# لماذا جُعل القرآن معجزة خاتم النّبيّين

## (صلى الله عليه و سلم)

نورمحمد خسروي

استدلت الأمم السابقة على صدق الأنبياء بالمعجزات التي أعطاهم إياها الله ـ تعالى ـ ، وبإخبارهم عن الغيب مما علمهم الله ـ تعالى ـ ، وانتقلت إلينا آثار نبوتهم وشواهدها عبر الروايات المتواترة.

والقرآن الكريم معجزة عظيمة تحدى الله بها الأولين والآخرين، ودعاهم للإتيان بمثله حين زعموا أن القرآن من كلامه، فعجز المشركون أن يأتوا بمثله، وتحداهم القرآن أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عندهم، فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة من مثله. وقد بلغ التحدي القرآني غايته حين يخبر القرآن أن عجز المشركين عن محاكاته والإتيان بمثله عجز دائم لا انقطاع له.

**تعريف المعجزة لغة واصطلاحا :**

المعجزة في اللغة تعني إعجاز الخصم عند التحدي ، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي «عجز» ومصدره العجز ، وهو ضد القدرة وأصبح اسماً للقصور عن فعل الشيء ، فيقال عجز فلان عن الأمر ، إذا حاوله ولم يستطع المحاولة .

وأطلق لفظ العجوز على المرأة الكبيرة في العمر وذلك لعجزها عن القيام بكثير من الأعمال التي كانت تقوم بها في شبابها (الزين : ١٤٠٤هـ ، تفسير مفردات ، ٥٦٧) ، قال ـ تعالى ـ : قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً (هود: ٧٢) .

**وفي الاصطلاح:**

هي أمر خارق للعادة والمألوف من الفعل أو الترك يجريه الله على يد نبي أو رسول على وفق مراده ؛ ليبرهن على صدقه مقروناً بالتحدي مع عدم المعارضة وذلك في زمن التكليف (اللوح : ١٩٨٦ ، الإعجاز العلمي /٦) .

**من خلال هذا التعريف الجامع نستطيع استنتاج الشروط التي ينبغي توافرها في المعجزة وهي كما يأتي:**

١- أن تكون المعجزة من فعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ وليس للنبي أو الرسول يدٌ في فعلها سوى أنها جرت على يديه ، وإنما دور النبي الدعاء بالتأييد والتثبيت ؛ لأن الذي يخرق النواميس الكونية ليس البشر وإنما الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، والدليل على هذا الشرط ، حادثة الإسراء والمعراج ، قال ـ تعالى ـ : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى » (الإسراء: ١) لم يقل بنبيه أو رسوله ليقرر في وسط المعجزة أن محمداً عبد وبشر وليس في مقدوره التغيير وإنما التغيير بيد الله ـ سبحانه ـ وهو على كل شيء قدير .

٢- أن تكون المعجزة ناقضة للعادة والمألوف

: بمعنى أن تكون خرقاً لسنن يراها الناس ويلمسونها ، كأن تُقلب العصا إلى ثعبان أو يشق الحجر ويخرج من وسطه ناقة أو يضرب البحر بعصاه فيصبح طريقاً يبساً أو يضرب الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، أو ينبع الماء من بين أصابعه ، أو يُطعم الخلق الكثير من الطعام القليل كما حدث يوم الخندق وكذهاب خاصية الإحراق من النار وتصبح برداً وسلاماً على إبراهيم ـ عليه السلام ـ عندما أُلقي فيها ، وغيرها كثير حدث على يد الأنبياء المرسلين .

٣- أن يعجز المتحدى بها الإتيان بمثلها : بمعنى أنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها ، وبهذا الشرط يخرج ما يحدث عن طريق السحر والشعوذة والكهانة لأن ذلك ليس من قبيل المعجزة وإنما من قبيل التخييل وخفة اليد والظن والتخمين .

٤- أن تكون المعجزة مطابقة لمن ظهرت على يديه ومصدقة له ، وأما إن شهدت بتكذيبه أو تناقضت مع دعوته فليست معجزة ، وإنما تكون فتنة واستدراجاً .

٥- أن تكون في زمن التكليف : بمعنى أن تكون المعجزة في الحياة الدنيا وقبل ظهور العلامات الكبرى ليوم القيامة ، وذلك ليتم التحدي بها والعجز عن معارضتها من الناس ، وبهذا الشرط تخرج العلامات الكبرى ليوم القيامة ولا تُعتبر معجزات ؛ لأنها ليست للتحدي ، مثل طلوع الشمس من مغربها وكنسف الجبال وتسجير البحار وانفطار السماء ... الخ (عباس : ١٩٩١ ، إعجاز القرآن /٢١ ، ٢٢) .

ومزيدا على هذه الشروط فلتكن المعجزة من جنس ما برع فيه قوم النبي ـ عليه السلام ـ وحذقوا وتفنّنوا كي لا يعيبوا أن النبي تحدّانا لأمر ليس لنا فيه علم، وهي تعجز الآخرين عن الإتيان بمثلها.

## معجزات الأنبياء السابقين

تَعدّد المعجزات واختلفت لتناسب الأقوام، فكانت معجزة موسى ـ عليه السلام ـ مناسبة لما غلب على قومه وبرعوا فيه، وهو السحر فأبطل الله سحرهم بما أجرى على يديه كما قال ـ تعالى ـ : (فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (الأعراف:١١٨) وعجزوا عن معارضته مع خُبرتهم وتفنّنهم في أنواع السحر، فلما رأى السحرة معجزته آمنوا به لأنهم يميّزون السحر عن الحقيقة.

فقوم سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ اشتهروا بالطب وأتقنوه فكانت معجزته التي أيّده الله ـ تعالى ـ بها وأجراها على يديه هي إحياء الموتى وإبراء الأبرص والأعمى فشفى الله على يديه ما استعصى عليهم من الأمراض حتى أحيى الله على يديه الموتى.

مكانة العرب في الفصاحة والبلاغة وقت نزول القرآن

أراد الله أن يبعث في العرب رسولا منهم، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويطهرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فبعث فيهم وهم أفصح الأمم، وأعرفها بفنون القول، وسحر البيان، وأسرار البلاغة، حتى كانت لهم أسواق ومواسم سنوية بضاعتها النظم والنثر والخطابة. لأن من حكمة الله ـ تعالى ـ ألا يبعث رسولا إلا فيما برع القوم فيه.

والعرب كغيرهم من الأمم لم يكونوا ليؤمنوا بالرسول، ويتبعوا رسالته دون دليل قاطع، أو برهان صادق، يدل على نبوته وعلى صحة رسالته. ومتى سلمت العقول بذلك الدليل، وأدركت إعجازه، اطمأنت إلى سلامة دينها، وآمنت بأنه من عند الله، وأنه ليس من تأليف محمد بن عبد الله، وليس بقول شاعر، ولا بقول كاهن، لأنه أبعد من متناول الكهنةوالشعراء.

كان العرب أهل فصاحة وبلاغة، يحكمون زمام اللغة ويعرفون أسرارها ومخبوءها، ويتفننون في تطريز أساليبهم ببديعها، ويتباهون في تدبيج أشعارهم بكل ألوان التعبير الجميل، فجاء القرآن الكريم عربيا فصيحا مفصلا دقيقا يخاطب فطرة العرب بلسانهم، وباللغة التي يألفونها، وبالكلمات التي يجيدون حبكها ونظمها، ليحصل لهم التمكن من المعارضة ثم يعجزون عنها، فتقام عليهم الحجة.

جاء في العقد الفريد أنه بلغ من شغف العرب

بالشعر أن «عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها في أستار الكعبة. فمنه يقال مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير...والمذهبات السبع، وقد يقال لها المعلقات. ولقد بلغ اهتمام العرب بالشعر في جاهليتهم أنهم كانوا يحتفلون بمولد الشاعر في القبيلة، وكانت القبائل الأخرى تأتي لتهنئتها «وكانوا لا يهنؤون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج» فتعليق القصائد الشعرية على ظهر الكعبة والاحتفال بمولد الشاعر أكبر دليل على تقديس العرب للغتهم واحتفائهم بها، فخصهم الله ـ تعالى ـ بمعجزة لغوية دون سائر الأمم.

## القرآن معجزة ما تزال تُعدّ أفصح الكلام

بعد هذا العرض المستفيض عن الحالة اللغوية للعرب قبل نزول القرآن، نستطيع أن نقول، إن العرب بلغوا وقت نزول القرآن، درجة كبيرة من الفصاحة والبيان، لم يعرفوا مثلها في تاريخهم اللغوي من قبل. فهذه الصفات التي جمعت في العرب من البلاغة والفصاحة تقتضي أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يرسل نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقرآن الكريم معجزته الخالدة الذي تحدى به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ العرب فعجزوا أن يأتوا بمثله. قال ـ تعالى ـ: وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (البقرة٢٣) وقال ـ تعالى ـ: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. (يونس٣٨)

وحار القوم في إجابة هذا التحدي كيف يأتون بكلام مثل هذا الكلام كله؟ ربما قد حاولوا ولكنهم عجزوا. وهذا الوليد بن المغيرة سمع من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله ـ تعالى ـ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (نحل٩٠) . قال الوليد قولته المشهورة: والله إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أسفله لمغدق وإنّ أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر.

ونرى موقفاً آخر يدور عليه موضوعنا هذا, وهو

تأثر عتبة بن ربيعة بما تلا عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أوائل سورة فصلت، وكيف يخسر المرء حياته الحقيقة إذا عاند الحق أو تركه بعد ما تبين له!

روى ابن إسحاق بسنده عن كعب القرظي قال: حُدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدًا، قال يومًا - وهو في نادى قريش، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد وحده- : يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟فقالوا: بلى، يا أبا الوليد،

قُمْ إليه، فكلِّمه، فقام إليه عُتبة،حتى جلسَ إلى رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم- ،فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السِّطَةِ – أي المنزلة- في العشيرة، والمكان في النَّسبِ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم،وسفهت به أحلامهم ...فاسمع مني أعرض عليك أُمُورًا تنظر فيها؛ لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال رسول – صلى الله عليه وسلم – : قل يا أبا الوليد أسمع.

قال:يا ابن أخي،إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرَنا مالاً، وإنْ كنتَ تريدُ به شَرَفًا سوَّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك..حتى إذا فرغ عُتبة ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستمعُ منه قال: أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال:أفعل، فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم* حم* تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) (فصلت:١إلى ٥) ثم مضى رسول الله فيها، يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة أنصت له، وألقى يديه خلف ظهره مُعتمداً عليهما، يسمع منه...فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط! والله ما هو بالشعر ولا بالسحر، ولا بالكهانة.

## نموذج من بلاغة القرآن

قال الإمام السيوطي في حول هذه الآية: وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (هود٤٤)، الآية أَمَرَ فيها ونَهَى وأَخبرَ ونادَى ونعتَ وسمّى وأهلكَ وأبقى وأسعدَ وأشقَى وقصَّ من الأنباء ما لوشرح ما ندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف.

وفي العجائب للكرماني: أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتّشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال .

قال فيها طائفة من علماء العرب: إنّ هذه الآية تعدّ أفصح آيات القرآن وأبلغها وإن كانت آياته جميعا في غاية البلاغة والفصاحة. في هذه الآية صور بلاغية في قمة الروعة والجمال. لا عجب في ذلك، فإن هذه الآية مع قصرها قد احتوت على أكثر من خمسة وعشرين فنا بلاغيا بينما لا تتجاوز ألفاظه سبعة عشر لفظا. فنذكرها على سبيل الإجمال:

١-الاستعارة ٢- المجاز ٣- الطباق ٤- الإشارة ٥- الإرداف ٦- التمثيل ٧- التعليل ٨- صحة التقسيم ٩- الاحتراس ١٠- المساواة ١١- حسن النسق ١٢- ائتلاف اللفظ مع المعنى ١٣- الإيجاز ١٤- التفهيم ١٥- التهذيب ١٦- حسن البيان ١٧- الاعتراض ١٨- التعرض ١٩- التمكين ٢٠- الانسجام ٢١- الإيهام ٢٢- المحافظة على فواصل الآيات ٢٣- التكرار ٢٤- التخيّل ٢٥- التعبير.

## الملخص

فالقرآن هو معجزة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإعجاز القرآن سر لا تدركه العقول، وتقف أمامه حائرة عاجزة، ترى الإعجاز وتحسه وتدركه، ولا تعرف سره وكنهه، فالقرآن من حيث ألفاظه كلام عربي محكم في أرقى درجات الفصاحة والبلاغة، يفهمه كل عربي، وليس فيه غموض أو إبهام، فكيف يقع الإعجاز في كلام اعتاد العرب سماعه ولماذا وقفوا أمامه حائرين مندهشين مستسلمين، يتحداهم، ويبالغ في التحدي، فلا يستطيعون مجاراته ولا الإتيان بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بآية من آياته.

# الدعاية الإسلامية تتطور لمقتضى العصر

الطالب: قاسم حسيني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

من الواضح البيّن أنّ العالم يتطور لحظة فلحظة تطورا ينكره العقل الذي تخلف عنه ساعة، فلو أحضر رجل مات قبل عشر لأنكر كثيرا ممّا نعيشه اليوم في حياتنا .

مضى على العالم أربعة عشر قرنا منذ عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصيفها وشتاءها وحرّها وبردها وشدّتها و رخائها والأيام عمل عملها، فانتقص العالم وازداد. واليوم نعيش على وجه الأرض وتحت أديم السماء ، ولكنّه شتان بين العهدين؛ ربّ مغلقة في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد فتحت في عصرنا، مفتوحة قد أغلقت، كم من مسائل عدّوها ألغازا وصارت الأن من البديهيات، وكم من معانٍ أنسوها وعاشوا عليها، فهي نفسها ألغاز فيّ عصرنا، وأشياء لم يدركوها وعجزوا عن تصورها، نلمسها اليوم ونراها بأمّ أعيننا.

كان الناس على عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يشغلهم إلّا أعمال معدودة، فالرجل إما فلاح وإما تاجر وإما صانع (والصناعات لاتجاوز أصابع اليد) وهوايتهم إما ركوب الخيل أو شرب الخمر أو استماع القصص وإما الرمي و... وتقتصر في عدد ضئيل، فكان الرجل في غفلة عن جاره عن زواجه وموته فضلا عن أخبار البلاد النائية . لكنّ اليوم يتمتع الرجل بمئات هواية في جواله فقط ومن الميسور جدا أن يحصل على أخبار العالم في كل ساعة من ليل أو نهار . هذا والقارئ الكريم واقف بأحوال العصر ممّا يجعل الحديث عنها عبثا .

رأيت من اللزام على طرح سؤال: هل الجل الذي عاش في العهد النبوي ـ على صاحبه الصلاة والسلام ـ والذي عاش في عصر التكنولوجي والتطوّر سواء؟ هذا وأسئلة أخرى أحاول أن أجيبها في هذا المقال بحول الله و قوته .

لا يزال الحق والباطل في صراع منذ خلق الله أبانا آدم في ميادين مختلفة . إنّ الشيطان وحزبه يحاولون أن يطفؤوا نور الحق ويبذلون في ذلك كل طاقة، وهذا ما جعل حزب الله يتدبرون في دفع حيلهم بالطرق المعروفة لديهم في كل عصر . ولا مرية أنّ كلما ردّت إليهم حيلهم وفشلت ظهر الحق مشرقا منيرا .

لقد سجل التاريخ أن قيّظ الله في كل عصر رجالا يذودون عن الحق ويحمونه معظمهم أنبياء الله وعاونهم بعض متبعيهم، فكانوا يتشبثون بكل عروة و يسلكون كل طريق يرون فيه صلاح الدعوة وإيضاح الحق وإبطال الباطل، فعلى الداعي الحنون الذي يرجو الظفر في عصرنا أن يتأسى بهديهم وإرشاداتهم شأن كل مبتدئ، فإنّ المبتدئ عليه أن يستنّ بسنن الماضين المحنّكين . وفي ذلك كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقرع آذان السامعين طوال القرون والأعصار: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» إذا تأمّلنا في سيرته

ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجدناه لم يألُ عن أي جهد إذ مشى في السكك وطاف بالبيت ودخل المجامع والنوادي وصعد الجبل داعيا متحمسا جادّا، ولا حين أرسل الرسائل وبعث النذر . إنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تنوع وتفنّن في دعوته واتخذ أحسن التدابير؛ فإليك بعض الأمثلة من سيرته الشريفة ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

ورد في كتب السيرة : أنّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختار دحية الكلبي ـ رضي الله عنه ـ لسفارة الروم؛ فالعاقل اللبيب يدرك بأدنى تأمل أنّ هذا الاختيار لم يكن منبعثا عن هوى النفس ـ فقد برّأه الله من ذلك ـ بل لأنّ أهل الروم كان يهمّهم الجمال وروعة الظاهر ويحسبون لها حسابا، وكان ـ رضي الله عنه ـ شابا جميلا أنيقا، فكان إرساله أدعى لقبولهم الدعوة .

وهناك منظر آخر رائع جدا هو أمر النبي ـصلى الله عليه وسلم ببعث البدن في الحديبية أمام رجل من بني كنانة، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إنه فلان من قوم يعظمون البدن فابعثوها له .

وقصّة جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مشهور على الألسن حين دخل على النجاشي وقرأ عليه بعض الآيات من سورة مريم . وجعفر من تلامذته الأجلاّء .

عندما نمعن النظر في هذه النماذج وأشباهها يظهر لنا بوضوح أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتلامذته النبلاء كانوا معنيّين جدّا بأحوال المخاطب وما يتأثر به، ويقدّمون دعوتهم طبقا لمقتضى الحال وفي كل مكان يمكن أن يعرض؛ فعرضوا الدين في المواسم وغيرها بين التجار والساسة، وعند الملوك والأمراء، وعلّقوا آي القرآن الكريم بالكعبة التي كانت معرضا لأساطير العرب وأباطيلهم .

هذه وقصص أخرى هنالك في الكتب تبوح لنا بأنّهم ـ خير القرون ـ أعلنوا بدعوتهم في كل مجال وبكل أسلوب يرجون فيه هداية أحد، فما لنا معشر المسلمين ـ بما ندّعي من الإقتداء بهم والاصطباغ بصبغهم ـ نحصر دعوتنا في المساجد ونقتصر على الكلام والأقلام، بالرغم من أنّ أمامنا مجالات كثيرة واسعة الأطراف . إنّما اناس اليوم يقضون شطر حياتهم في الفضائيات والشبكات الدولية والفضاء الإلكتروني و... ، وهذه كلها فلوات قد أذن لكل فارس أن يركض فيها، وقد استغلّه أتباع الشيطان أي استغلال .

والحال أنّ هذه المعارض أوسع من أن ينتهي في سبع معلقات فقط، بل في كل شبكة وقناة منها شبكات وحبال؛ وأبناء المسلمين وشباب الأمّة كفرائس ناشئة لاخبرة لها، ولا تعرف الصدق من العدو، يلقون بأنفسهم في الحبائل .

فهلاّ يدخل الداعي المسلم في هذه الميادين وهلاّ يعلّق قطعة من حقّه على هذه الجدران ليدحض الباطل ويردّ مكر الشيطان أليس الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول : «وجزاء سيئة سيئة مثلها...» ويقول أيضا : «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم...»

وأوجّه تنبيهي الآخر إلى الدعاة المسلمين والعلماء المخلصين : اعلموا أنّه ليس من الممكن أن يخاطب الرجل أناسا بالعراق وهو في الديار الهندي فشبابنا اليوم يعيشون في الإنترنت والفضائيات، فكما نعلم أنّ على الهندي أن يدخل العراق لدعوة أهلها فعلى الداعي أن يدخل هذا الفضاء لدعوة أهلها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# فرية العنف و نشر الإسلام بالسيف(٢)

الطالب: دين محمد محمدآلق

**الجهاد في الإسلام و أهدافه:**

الحرب سنة في حياة الأمم كما أن السلم كذلك، و لولا الحرب لما دفع العدوان، و لما ظهر الحق، و ذلك ما أشارت إليه الآية الكريمة التي نزلت في تشريع الجهاد: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » (حج ٤٠)

غير أن الحرب في الإسلام لاتهدف إلى استذلال قوم تحت سلطان قوم، و لا إلى استنزاف خيرات أرض و شعوب أخرى، و لا إلى إكراه أحد أو جماعة على دخول الإسلام، و الله ـ تعالى ـ يقول: « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ».

إنما تهدف الحرب في الإسلام إلى إزاحة العوائق التي تقف حجر عثرة في طريق الشعوب، تمنعها من سماع كلمة الإسلام، أو تفهّم دعوته واعتناقه.

و من هنا نفهم السر في تلك الأحكام التي ينظم الإسلام بها الحرب، و ينظم العلاقات الدولية بين الدول أو بين الدولة المسلمة و غيرها من الدول، و تلك الأحكام التي تفرض على المسلم بتأكيد و حزك أن يرعى حرمة الإنسان في أشد ساعات غضبه و انتقامه، أي ساعات الظفر بالعدو في القتال، أو النصر عليه و التمكن منه بعد الحرب، يقول الله ـ تعالى ـ : « اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ». (بقره/ ١٩١)

**و تأمل هذا الأمر النبوي العسكري للمجاهدين:**

قاتلوا في سبيل الله، و لاتقتلوا شيخا فانيا و لا طفلا صغيرا و لا إمرأة و لاتغلوا و لاتغدروا، و لاتقطعوا شجرة و لاتذبحوا حيوانا إلا لمأكلة.

و هكذا جاءت أوامر الخلفاء تصرح كما فعل أبوبكر فيما أخرج عنه الإمام مالك في وصيته لجيش الشام: إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم و ما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له و قال: إني موصيك بعشر: لاتقتلن إمرأة ، و لاصبيا، و لاتقطعن شجرا مثمرا، و لاتخربن عامرا، و لاتعقرن شاة و لا بعيرا إلا لمأكلة، و لاتحرقن نخلا، و لاتفرقنه و لاتغلل، و لاتجبن.

إنها أوامر صارمة تلزم الرفق و الرحمة حتى بالحيوان و الأشجار، فلايذبح حيوان لمجرد الذبح بل لحاجة الأكل، و لاتقطع شجرة لمجرد القطع بل للضرورة. و قد التزم المجاهدون المسلمون بدقة عجيبة هذه الأحكام، حتى كانت مزية لهم

أنهم ما عرف التاريخ فاتحا و لامنتصرا و لا غالبا أعدل و لا أبرّ و لا أشفق منهم.

و لهذا فنحن عندما نتحدث عن المغازي لانتحدث عن الحروب بالمعنى الصحيح للحروب، فإن المسلمين لم يحاربوا شعبا قط ليدخلوه في الإسلام و إنما هم قاموا بفتوح، و في كل مغازي الرسول – صلى الله عليه و سلم – و الحروب التي تمت خلال القرن الهجري الأول لم يحارب المسلمون قوما أو أمة أو شعبا، إنما هو حاربوا القوى التي تحول دون وصول الإسلام إلى الناس، فقد حارب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و الصحابة معه أئمة الكفر في مكة، ولكنه لم يحارب أهل مكة، و عندما استسلم رؤساء المكيين دخلت قوات الإسلام مكة دون حرب، و عند ما نادى منادي الإسلام أن من دخل الحرم آمن، و من دخل بيته آمن، و من دخل بيت أبي سفيان آمن، و لم يطلب إلى أحد أن يدخل الإسلام، بل قال الرسول – صلى الله عليه و سلم – لأهل مكة: إذهبوا أنتم الطلقاء. فانفتحت بذلك قلوب من بقي على الشرك منهم للإسلام فأسلموا. و كذلك كان الأمر يحولون بين أهل عشيرتهم و دخول دعوة الإسلام، فلما تم النصر عليهم جاء الفتح، كما قالت الآية الكريمة:«.....» .(نصر ٣،١/)

هكذا يعامل العرب المسلمون الفاتحون الأمم المغلوبة معاملة قوامها المساواة و العدل، ليس على ما يكون بين الغالبين و المغلوبين بعضهم مع بعض، بل المساواة و العدل مع الغالبين الفاتحين من أصغر جنديّ في جيش الفتح إلى الخليفة الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية الفاتحة المنتصرة فإذا قارنا هذه المعاملة بمعاملة أمم أخرى متحاربة وجدنا أنفسنا نهبط من السماء إلى الأرض، سواء كان ذلك في القديم أو الحديث. أما في العصر القديم فقد غزا الفرس و الرومان البلاد، فخربوها و استذلوا رقاب العباد فيها، و اغتصبوا خيراتها لأنفسهم، حتى كان طعام أهل رومان ثم القسطنطينة من قمح مصر و الشام يجبى من أهله بالقهر، و يوزع على الرومان دون جهد يبذلونه، و قد جمع القياصرة و الأكاسرة و عمالهم و قوادهم من عرق الناس و دمائهم الأموال الطائلة و عاشوا عليها قرونا متطاولة.

و لقد اضطهد الغالبون من غير المسلمين أهالي البلاد المقهورة، اضطهدوهم في دينهم، حتى لو كانوا من ملتهم و ديانتهم نفسها، كما فعل الروم– و هم النصارى– مع نصارى الشام و مصر، و استعبد الغالبون غير المسلمين الأهالي حتى كان الفلاحون يتبعون الأرض، يعملون فيها ولاينالون إلا مقدار ما يسد رمقهم، و كانوا يباعون مع الأرض كأنهم تراب و حجر، من تراب الأرض و حجارتها.

و أما في العصر الحديث فمن الذي يحصي ما ارتكبه الأوربيون شرقا أو غربا من فظاعات في البلاد التي دخلوها، و من أهوال في حروبهم مع بعضهم، حتى تجد البلاد المغلوبة كلأ مباحا في أموالها و أعراضها و مقدساتها لجنود الغالبين.(١٥) سببت الحروب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨م) دمارا كبيرا إذ مات نحو ١٠ ملايين جندي نتيجة الحرب، و هو رقم يزيد على الذين ماتوا خلا المائة سنة السابقة للحرب. و جرح نحو ٢١ مليون رجل. أما الخسائر المالية فقد نجمت عن القوى التدميرية للأسلحة الجديدة خاصة المدافع الآلية. و ساهم القادة العسكريون في هذه المذابح لفشلهم في التكليف مع الظروف المتغيرة للحرب.

خسرت كل من ألمانيا و روسيا نحو مليون و ثلاثة أرباع المليون قتيل خلال الحروب العالمية الدولية، و هو أكثر مما عاناه أي قطر آخر، و كانت نسبة الموتى في فرنسا أعلى بالمقارنة بعدد جنودها الكلي، فلقد خسرت نحو مليون و ثلث المليون، أي جندي ١٦/. من كل قواتها العاملة. و لا أحد يعرف كم عدد المدنيين الذين ماتوا من المرض و الجوع و الأسباب الأخرى المتعلقة بالحرب، و يعتقد بعض المؤرخين أن عدد المدنيين الذين ماتوا كان يساوي عدد الموتى من الجنود.

أما الخسائر المادية في الحرب العالمية الأولى فكانت أكثر في فرنسا و بلجيكا، فقد خربت الجيوش المزارع و القرى بمرور فيها و حفر الخنادق للقتال، و خربت الحرب المصانع و المواد الكيمائية فقد خربت لاالأرض على طول الجبهة الغربية.(١٦)

سببت من الخسائر أكثر مما سببته أي حرب أخرى، فقد عمل في صفوف كل من دول المحور و الحلفاء ما يقدر بحوالي ٧٠ مليون

شخص، و قد فقد حوالي ١٧ مليون منهم حياته، و فقد الاتحاد السوفيتي حوالي ٧/٥ مليون قتيل في المعارك و هذ العدد أكثر مما فقده أي قطر آخر، و كان ضحايا القتال في الولايات المتحدة و بريطانيا أقل من أي دولة أخرى.

فقد قتل حوالى ٤٠٠ ألف آمريكي و ٣٥٠ ألف بريطاني في هذه الحرب، و حوالي ٣/٥ مليون من الجنود الألمان و حوالي مليون و ربع المليون جندي ياباني.

أما القذف الجوي فقد جر الخراب على أهداف مدنية و عسكرية على السواء و ترك كثيرا من المدن في دمار بخاصة و وسائل المواصلات، و نشرت المعارك البرية الخراب فوق مناطق شاسعة.

و بعد الحرب تشرد ملايين من الجياع و الذين لا مأوى لهم في المناطق الخربة.

لايعرف أحدكم من المدنيين ماتوا نتيجة للحرب العالمية الثانية، فقد أتلف القصف كثيرا من الوثائق التي كانت تساعد في تقدير أعداد القتلى، و بالإضافة إلى ذلك مات ملايين من الناس في حرائق و أمراض و أسباب أخرى بعد قيامهم بخدمات ضرورية مثل إطفاء الحرائق و الإسعافات في المناطق التي دمرتها الحرب.

عانى الإتحاد السوفيتي و الصين أعلى نسب من ضحايا المدنيين خلال الحرب العالمية الثانية، و يمكن القول: إن ما يقرب من ٢٠ مليون من المدنيين في الاتحاد السوفيتي و ١٠ ملايين في الصين، قد ماتوا، و حدث كثير من الوفيات بسبب الجوع.(١٧)

و شهد مرحلة الحرب العالمية الثانية قصفا جويا أمريكيا مكثفا على اليابان، .و خلال ١٤ شهرا نفد الطيارون الإمريكيون ٢٧٠٠٠ طلعة، أي بمعدل ٦٥ طلعة يوميا في ظرف ٤٢٥ يوميا.

أما الغرب خلال حرب الخليج فإنه حقق أرقاما قياسية بسبب إستعمال العلم و التكنولوجيا لتدمير الجنس البشري خلال الأربعين يوما من الإبادة ضد العراق، نفد الطيران الأمريكي بمساعدة قوات التحالف الغربي ١١٠٠٠٠طلعة، و يمثل هذا الرقم ٢٧٥٠ طلعة كل يوم، أي ١١٤ طلعة كل ساعة، و طلعتين اثنتين كل دقيقة، ٤٢ مرة أكثر من الطلعات التي عرفتها اليابان.

و إذا افترضنا أن كل طلعة تخلف فقط ٣ قتلى فإن العدوان الأمريكي إرتكب مجازر فاق عدد ضحايا ٣٠٠٠٠٠ خلال ٤٠ يوما، أي ٣٦٠ ضحية كل ساعة و ٦ قتلى كل دقيقة، و ربما أن أمريكا تحقق مستقبلا أرقاما أحسن من هذه الأرقام المرتكبة ضد العراق، و قد يكون البلد المستهدف بلدا غير غربي مرة أخرى، و على كل حال فإن الأرقام القياسية خلقت كي تحطم و كذلك سكان الجنوب. (١٨)

و الحقيقة أن العدالة الحقيقية بل السماحة الحقيقية هي سماحة المسلمين، و قد فاقت كل ما تنادي به المجتمعات الحديثة و تدعو إليه من ضرورة الحواربين الحضارات ، و التسامح الديني و حرية العقيدة و احترام حقوق الإنسان.

و في هذا يقول برنارد لويس: و في نظرة المسلمين هذه إلى الحضارة المسيحية و إلى المسيحية نفسها تسامح و تساهل بكثير مما في نظرية أوروبة المسيحية المعاصرة التي تنظر إلى الإسلام على أنه كله باطل و شر، و هذه النظرة المتسامحة من المسلمين تنعكس في المعاملة الحسنة و التسامح الكبير الذي يلقاه أتباع الديانة المسيحية في المجتمعات الإسلامية، على الرغم من موقف المسيحيين كديانة منافسة الإسلام. (١٩)

المصادر والمراجع:

(١٣) محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوق عظماء التاريخ.
(١٤) غزوات الرسول دروس في آداب الحرب والسلام.
(١٥) فكر المسلم.
(١٦) الموسوعة العربية العالمية.
(١٧) المرجع السابق.
(١٨) الحرب الحضارية الأولى.
(١٩) فكر المسلم.

# سعينا إلى حتفنا بِظلفنا

الطالب: إلياس نظري

يقول الله ـ تعالى ـ : « وربك يخلق ما يشاء ويختارما كان لهم الخيرة ».

يا معشرالقراء يا ملح البلد

ما يصلح الملح إذاالملح فسد

أوجه خطابي في هذا المقال إلى العلماء خاصة وإلى الطلبة عامة، حتى نشعربالانتباه قد سعينا إلى حتفنا بظلفنا، وكانت الذبالة تشتعل لتنطفئ سريعا، فرأينا لهيبها قد أحاطنا مرة، وينتقد على العلماء الناس الذين لايعرفون الكوع من البوع، ويشعرالعالم والطالب في هذه الآونة أن الأشجاروالأحجارو... تنظر إليه بشكل غير طبيعي، وتهب عليه في هذه الأيام ـ التي انتشرت أخبار النكسة من الذين لبسوا لباس العلماء ولم يقصدوا من العلم إلا التنعم بالدنيا والتوصل إلى الجاه والمنزلة ـ عاصفة هوجاء من الهزء والسخرية والتندرالمريروالتنكيت اللاذع وأعلى من ذلك الاشمئزازمن الدين.

نعم؛ حانت مني التفاتة إلى الأوراق الملصقة على الجدرفي أصقاع الجامعة قدكتبت فيها جملة قيمة من ابن الجوزي حيث ألقاها من الدررالكامنة :

« تأملت التحاسد بين العلماء فرأيت منشأه من حب الدنيا فإن علماء الآخرة يتوادون ولا يتحاسدون » يستفاد من كلامه أن العلماء افترقوا فرقتين؛ علماء الآخرة وعلماء الدنيا، فلكلام يدورعلى علماء الدنيا المعروفون بعلماء السوء الذين أحدثوا هذه الثغرة الكبيرة في الدين وجعلوه متجراً لأنفسهم، ونرى بأم أعيننا قد ألقت الدنيا على حياتهم ظلالها الكثيفة السوداء، ويزداد طمعهم فيها يوماً فيوماً غيرمحتفلين بقول سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ :« تمعددوا واخشوشنوا واخشوشبوا واخلولقوا » لأن علماء الآخرة بمعزل من إيثار الدنيا يتخوّفونها ويرحمون من بلي بها، أما علماءالدنيا ينظرون إلى الرياسة ويحبون كثرة الجمع والثناء ويتحاسدون على ما في أيديهم وبداهة كل مفطور على بغض من ينافسه فيما يحرص عليه، وهذا ما نُكب به المجتمع الإسلامي ويتضرربهم أكثر من الأباطرة والأكاثرة.

تبكي المحاريب وهي جامدة

حتى المنابر ترثي وهي عيدان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

فانتبهوا أن المجتمع ينتظر رجالاًوعلماء ينبذون الدنيا وراء ظهورهم ولا يعبأون بها، ولا يغترون بزخرف دار الغرور ولا يلهون ببريق سراب نسيمها عن أحوال يوم النشور وينقطعون إلى إعلاء كلمة الله وإحياء السنة الشريفة ويكرسون عليه مواهبهم وكفاياتهم ولا يطمعون في منصب أوجاه أو حكومة، وينفعون ولا ينتفعون، يعطون ولا يأخذون ولا يزاحمون طبقة في شئ يحرصون عليه ولا للشيطان عليهم سبيلا، شعارهم الإخلاص والتجرد عن الشهوات والأنانيات والعصبيات.

ينتظر رجالاً سلاحهم الإيمان والطاعة، في قلوبهم جمرة الإيمان، يسلكون مسلك الأنبياء في دعوتهم ولايبالون في سبيلها بلومة لائم قدر وخزإبرة، إن أصابتهم الدنيا لم يفرحوا وإن فاتتهم لم يحزنوا أبداً ويتصفون بالصفة المحمدية وبجنبها بالصفة الموسوية في تبليغ رساتهم، كيف يقوم موسى ـ عليه السلام ـ أمام فرعون ويدعوه بإيمانه الكامل، يقول العلامة الندوي ـ رحمه الله ـ : إن السلاح الذي واجه به موسى فرعون وقومه وانتصر به بنوإسرائيل وتبوؤاالإمامة والزعامة في مصر«الإيمان» و«الطاعة» و«الدعوة إلى الله» وعلى هذا القطب دارت رحى حياتهم.

أما مع الأسف البالغ تجرد العلماء عن هذه الأصول الثلاثة وتهافتوا على الدنيا تهافت الظمان على الماء، فنتيجة وصم صنيعهم وجوه العلماء بوصمة عار لاتغسل ولاتزال، قد أبطرتهم الدنيا الغرارة وأنساهم الشيطان أن الدنيا مغلوبة والغد أفضل.

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ : علماءالسوء جلساء على أبواب الجنة، يدعون الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، لاتسمعوا منهم؛ فلوكان مادعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطريق.(١)

فمن المهم أن تعرف الصفات الفارقة بين هاتين الفئتين اللتين بعدهما بين المشرق والمغرب؛ علماءالاخرة وعلماء الدنيا، فبالتالي أبين بعض صفات علماء الدنيا على وفق ماشاع في المجتمع:

**إيثارالدنيا على الآخرة:**

جعلوا الدنيا نصب أعينهم، امتصوا أموال الناس بل دمائهم كالإسفنج من القنايات الدينية. يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «تفرغوا من هموم الدنيا مااستطعتم، فإنه من كانت الدنيا أكبرهمه أخشى الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله له أمره وجعل غناه في

قلبه،..».(٢)
تفكروا قليلاً في شأنكم، إذا أحب العالم والطالب الدنيا الملعونة فما شأن عامة الناس، قال مالك بن دينار للحسن البصري : ماعقوبة العالم إذا أحب الدنيا؟ قال: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة، فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم ويبقى عليه رسمه.(٣) وقد حذرالحسن البصري من الإقبال إلى الدنيا والتهافت عليها وقال: إياكم وما شغل الدنيا، فإن الدنيا كثرة الأشغال! لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عشرة أبواب.(٤)
أما العلماء والعلم اسمان مباركان ، إنني أطلقت اسم العلماء لهؤلاء لكي تميزوا الذين يلبسون لبوس العلماء ويتزيون زيهم وليس في قلوبهم مثقال ذرة من العلم فضلا عن العمل.
فكيف هؤلاء يعدون أنفسهم من زمرة العلماء وقدأهلكتهم شهوتهم وغلبت عليهم شقوتهم ولا غرومن لم يؤثرالآخرة على الدنيا وطلب الدنيا بعمل الآخرة فهو أسير الشيطان وزمامه مقيد بيديه، وهم لايعلمون أن بهاء العلم والحكمة يذهب إذا طلب به الجاه والمنصب، ولايشعرون أن الناس كلهم موتى إلا العلماء كما قال سفيان الثوري : الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء سكارى إلا العاملين والعاملون كلهم مغرورون إلا المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري ماذا يختم له به.
وأيضاً وصف الله علماء السوء بأكل الدنيا بالعلم«وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ».(٥)
وإن لم يدروا فلن يدروا أن من طلب العلم ويبتغي به التوصل إلى الدنيا فمضمحل، حقا قد يصدق في حقهم قول الحارث المحاسبي : أن قليلا يغنيك خير من كثير يطغيك.(٦)

## الجبانة عن الصدع بقول الحق:

صفة ثانية نستطيع أن نعدها، هذه الفئة لا تستطيع الجهر بقول الحق بل متمردة عليه، وبعض الأحيان تراها تلوي أعناق النصوص شيئاً لتخدم الظلمة وتداهنهم، سعيد بن المسيب يشير إلى ذلك : إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فهو لص.

## ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

حيث يفرون من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فراراً من الأسد فضلا من أن يأمروا وينهوا، ورد في تفسيرالقرطبي تحت هذه الآية « لبئس ماكانوا يفعلون»؛فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمروف والنهي عنه، على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر عن المنكر.
أقسم ـ سبحانه وتعالى ـ لبئس الصنيع كان يصنعه هؤلاء، يقول العلماء : ما في القرآن آية أشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية ولاأخوف عليهم منها.
وبالجملة ماذا تقول أنت؟ تصور لحظة أولحيظات مع أن الموضوع ذو خطرعظيم يحتاج إلى تفكرالساعات؛ هم الذين يعدون أنفسهم من العلماء الحقيقي ويسميهم الله بالسوء، الذين ربطوا مصيرهم وقادمهم بمصير الظلمة ورضوالأنفسهم أن يكونوا ذيولا وأتباعاً وزبونا دائماً لهم، هم في الحقيقة صم بكم عمي باعوا أنفسهم بثمن بخس دراهم معدودة وباؤوا بغضب من الله ولعنته، لبئس مايشترون! عصمنا الله منهم.
على الأمة الإسلامية خصيصاً العلماء أن يستيقظوا حتى يكشفوا هؤلاء السراق ويقطعوا أيديهم ويعودوا إلى وعيها وهداها، وبداهة لايدخل العلم الحقيقي في الصدور إلا لمن تحمل العراقيل في سبيله وشبه العلماء أن العالم يكون عالماً عندما سلك غابة كثيفة فيها سباع ضارية وحيات فتاكة وعقارب سامة، دونها خرط القتاد وحولها شم الجبال وأن يرى منه عرق القربة، ولامن رسخت فيه اللامبالاة.
على كل واحد منا أن نطالع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في علماء السوء ونجتهد أن لانذهب مذاهبهم المذكورة ولا نسعى إلى حتفنا بظلفنا، فعندئذ يصبح العالم كله بستانا من بساتين الجنة.

المصادر والمراجع:

---

(١) الفوائد (٦١).
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(١/٢٢٧).
(٣) البداية والنهاية( ٩/٢٦٨).
(٤) الحلية ( ٢/١٥٣).
(٥) ال عمران (/ ٨١).
(٦) رسالة المسترشدين ( ١٢٦ ).

# فتاوى الأنوار

إبراهيم يوسف بور

**س: لو دخل حلق الصائم ذباب أو دخان فجأة دون اختيار منه مع أنه ذاكر لصومه، ماذا عليه هل يفطر أم لا؟**

ج: لايفطر و ليس عليه شييء لعدم التحرّز منهما، ولكن إذا أدخلهما في حلقه يفسد صومه ، ويجب عليه القضاء دون الكفارة.

كما جاء في رد المحتار:

(أَوْ دَخَلَ حَلْقَهُ غُبَارٌ أَوْ ذُبَابٌ أَوْ دُخَانٌ ) وَلَوْ ذَاكِرًا اسْتِحْسَانًا لِعَدَمِ إمْكَانِ التَّحَرُّزِ عَنْهُ ، وَمُفَادُهُ أَنَّهُ لَوْ أَدْخَلَ حَلْقَهُ الدُّخَانَ أَفْطَرَ أَيَّ دُخَانٍ كَانَ وَلَوْ عُودًا أَوْ عَنْبَرًا لَهُ ذَاكِرًا لِإِمْكَانِ التَّحَرُّزِ عَنْهُ. (ردّ المحتار على الدّر المختار، بَابُ مَا يُفْسِدُ الصَّوْمَ وَمَا لَا يُفْسِدُهُ،٣٩٤/٧ ).

وفي درر الحكام :

قَالَ الزَّيْلَعِيُّ إذَا دَخَلَ حَلْقَهُ غُبَارُ أَوْ ذُبَابٌ وَهُوَ ذَاكِرٌ لِصَوْمِهِ لَا يُفْطِرُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَطَاعُ الِامْتِنَاعُ عَنْهُ فَأَشْبَهَ الدُّخَانَ ، وَهَذَا اسْتِحْسَانٌ.(دررالحكام شرح غرر الأحكام، باب موجب الإفساد في الصوم،٤٦١/٢).

وكذا في العناية شرح الهداية:

( وَلَوْ دَخَلَ حَلْقَهُ ذُبَابٌ وَهُوَ ذَاكِرٌ لِصَوْمِهِ لَمْ يُفْطِرْ ) وَفِي الْقِيَاسِ يَفْسُدُ صَوْمُهُ لِوُصُولِ الْمُفْطِرِ إلَى جَوْفِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَتَغَذَّى بِهِ كَالتُّرَابِ وَالْحَصَاةِ وَجْهُ الِاسْتِحْسَانِ أَنَّهُ لَا يُسْتَطَاعُ الِاحْتِرَازُ عَنْهُ فَأَشْبَهَ الْغُبَارَ وَالدُّخَانَ.

(العناية شرح الهداية، باب ما يوجب القضاء والكفارة،٢٨٨/٣).

س:هل يجوز للصائم أن يدّهن أو يكتحل ويستعمل الطيب ويشمّ رائحة؟

ج:لابأس بأن يستعمل الصائم الطيب والدهن والكحل المطيب، وأن يشمّ رائحة الطيب كالمسك وغيره.

كذا في البحر الرائق:

قَوْلُهُ أَوْ ادَّهَنَ أَوْ احْتَجَمَ أَوْ اكْتَحَلَ أَوْ قَبَّلَ ) أَيْ لَا يُفْطِرُ ؛ لِأَنَّ الادِّهَانَ غَيْرُ مُنَافٍ لِلصَّوْمِ ، وَلِعَدَمِ وُجُودِ الْمُفْطِرِ صُورَةً وَمَعْنًى.(البحر الرائق شرح كنز الدقائق، باب باب ما يفسد الصوم، وما لايفسده،١٩٢/٦).

و في مراقي الفلاح:

( أو ادهن ) لم يفسد صومه كما لو اغتسل ووجد برد الماء في كبده ( أو اكتحل ولو وجد طعمه ) أي طعم الكحل ( في حلقه ) أو لونه في بزاقه أو نخامته في الأصح وهو قول الأكثر وسواء كان مطيبا أو غيره وتفيد مسألة الاكتحال ودهن الشارب الآتية أن لا يكره للصائم شم رائحة المسك والورد ونحوه مما لا يكون جوهرا متصلا كالدخان فإنهم قالوا لا يكره الاكتحال بحال وهو شامل للمطيب وغيره(باب ما لايفسد الصوم،٢٤٦/١).

كذا في الجوهرة النيّرة:

«قَوْلُهُ أَوْ ادْهَنَ لَمْ يُفْطِرْ ) سَوَاءٌ وَجَدَ طَعْمَ الدُّهْنِ فِي حَلْقِهِ أَوْ لَا ( قَوْلُهُ أَوْ احْتَجَمَ أَوْ اكْتَحَلَ ) سَوَاءٌ وَجَدَ طَعْمَ الْكُحْلِ أَوْ لَا فَإِنَّهُ لَا يُفْطِرُ (قَوْلُهُ أَوْ قَبَّلَ لَمْ يُفْطِرْ ) يَعْنِي إذَا لَمْ يُنْزِلْ لِعَدَمِ الْمُنَافِي صُورَةً وَمَعْنًى وَيَعْنِي الْمَعْنَى الْإِنْزَالَ». (الجوهرة النيّرة شرح مختصر القدوري،(٤٤٠/١).

س:هل يجوز للمعتكف أن يخرج من المسجد أم لا؟

ج: لايجوز الخروج من المسجد للمعتكف ولو لحظة أو ثوان معدودة إلّا لحاجة إنسانية كبول وغائط وغسل لو احتلم أو حاجة شرعيّة كعيد وصلاة جمعة وقت الزوال.

كما في ردّ المحتار:

(وَحَرُمَ عَلَيْهِ ) أَيْ عَلَى الْمُعْتَكِفِ اعْتِكَافًا وَاجِبًا أَمَّا النَّفْلُ فَلَهُ الْخُرُوجُ لِأَنَّهُ مِنْهُ لَا مُبْطِلَ كَمَا مَرَّ ( الْخُرُوجُ إلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ ) طَبِيعِيَّةٍ كَبَوْلٍ وَغَائِطٍ وَغُسْلٍ لَوْ احْتَلَمَ وَلَا يُمْكِنُهُ الِاغْتِسَالُ فِي الْمَسْجِدِ كَذَا فِي النَّهْرِ ( أَوْ ) شَرْعِيَّةٍ كَعِيدٍ وَأَذَانٍ لَوْ مُؤَذِّنًا وَبَابُ الْمَنَارَةِ خَارِجَ الْمَسْجِدِ وَ ( الْجُمُعَةِ وَقْتَ الزَّوَالِ وَمَنْ بَعُدَ مَنْزِلُهُ ) أَيْ مُعْتَكَفُهُ ( خَرَجَ فِي وَقْتٍ يُدْرِكُهَا ) مَعَ سُنَّتِهَا يُحَكِّمُ فِي ذَلِكَ رَأْيَهُ ، وَيَسْتَنُّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا أَوْ سِتًّا عَلَى الْخِلَافِ ، وَلَوْ مَكَثَ أَكْثَرَ لَمْ يَفْسُدْ لِأَنَّهُ مَحَلٌّ لَهُ وَكُرِهَ تَنْزِيهًا لِمُخَالَفَةِ مَا الْتَزَمَهُ بِلَا ضَرُورَةٍ. (ردّ المحتار على الدّر المختار، بَابُ الاعتكاف،(٦٧/٨).

كما في ردّ المحتار:

فَلَوْ خَرَجَ ) وَلَوْ نَاسِيًا ( سَاعَةً ) زَمَانِيَّةً لَا رَمْلِيَّةً كَمَا مَرَّ ( بِلَا عُذْرٍ فَسَدَ ) فَيَقْضِيهِ. (ردّ المحتار على الدّر المختار، باب الاعتكاف،(٧٤/٨).

# القعقاع

## ـ رضي الله عنه ـ

# أسد المعارك

الطالب: عبدالحميد أميري

لما نفتح الكتب التاريخية و نتصفّح أوراقها نواجه رجالاً قد بلغوا إلى قمم الغيرة والرشادة، وداخوا قلل الإيمان والحماسة، وخضعت أمامهم رقاب الآساد، وذلت لهم الصحارى والغابات تكريماً وتعظيماً، مشَوا على البحوركما يمشي الناس على الأرض الجافة، ورمقت إليهم السماء بعين اللطف والرحمة؛ لأنهم كانوا يقاتلون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفرهي السفلى. افتخرت بهم الأرض لأنهم كانوا يمشون عليها خاشعين لله ـ تعالى ـ ومحاربين أعدائه. فرحت الأرض بهؤلاء الأبناء الذين نموا في حضنها كما تفرح الأمّ عندما ترى ابنها صار قدوة لمشارق الأرض ومغاربها. فطوبى لهم فطوبى لهؤلاء الأبطال الذين بايعوا سيّدهم محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على الجهاد والموت؛ انظرإليهم! كيف ينشدون في إيمان وإخلاص وغيرة: نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً. فطوبى لأصحاب نبيّنا مصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذين شهد لهم التاريخ بالخير. من هؤلاء البواسل الذين اندرجوا في قائمة الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وغيروا بمن معهم مجرى التاريخ وصرفوا جهدهم طاعة لله ـ عزّوجلّ ـ ورسوله وجهاداً في سبيله هو القعقاع بن عمروالتميمي أحد قادة الإسلام وعباقره الذي قال فيه أبوبكرالصدّيق ـ رضي الله عنه ـ: «لَصوت القعقاع في الجيش خيرمن ألف رجل».

### إسلامه وصحبته الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ

ها نحن أولاء في العام التاسع للهجرة؛ وهو العام الذي دعاه المسلمون عام الوفود.وها هي ذي مدينة الرسول ـ صلوات الله وسلامه ـ عليه تفتح صدرها الرحب ... لتستقبل مع أشرافه كل صباح وفداً أو أكثر؛ قدموا عليها من أنحاء الجزيرة العربيّة؛ ليعلنوا إسلامهم بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام ويبايعوه على السمع والطاعة.

وها هم أولاء السادة الأماجد من وجوه بني تميم يذعنون للإسلام بعد طول نفار، ويُقدمون على المدينة مسلمين طائعين، ويبسطون أيديهم للرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ مبايعين . وبينما كان القوم يعلنون إسلامهم بين يدي النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويأخذون جوائزهم التي أمر لهم بها، كان الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يتوسّم فتىً منهم، ويتفرّس في وجهه؛ ثم ما لبث أن حدّق فيه وقال: (ما اسم الفتى؟) فقال: القعقاع بن عمرو. فقال:( ما أعددت للجهاد في سبيل الله يا قعقاع؟). فقال: طاعة الله ورسوله، والخيل الصافنات، والرماح المرهفات. فقال:(تلك الغاية). ومنذ ذلك اليوم؛ وضع القعقاع بن عمرو نفسه وسيفه في طاعة الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجعل مفرشه صهوات الجياد.

### القعقاع أسد المعارك :

نعترف أننا لن نستطيع أن نعرف شخصيّة سيدنا القعقاع كما كانت، لكن نحاول مااستطعنا وهناك مثال يضرب: ما لايدرك كله لا يترك كله. كان سيدنا القعقاع من الشجعان الفرسان،دخل المعارك والملاحم أسداً هادراً،فتراه يكبر بين الأعداء ويحصدهم حصداً بالسيف،أو تراه حرّك الجيش نحو العدو راكباً على جواده متقدماً على الجيش تلوح من وجهه المشرق بنور الإيمان سيمة الصالحين و تبدو

من وجنته الوسيمة سمة الغيرة والإيمان والتقوى، تراه أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين يجاهد في سبيل الله و لايخاف لومة لائم،وقد لعب دوراً مهماً تاريخياً في معركتي القادسية و نهاوند.

كتب عمر-رضي الله عنه- إلى سعد : أي فارس كان أفرس في القادسية؟ فكتب إليه: إني لم أر مثل القعقاع ، حملٍ في يوم ثلاثين مرة يقتل في كل حملة بطلاً. لقد اختاره الله تعالى لنصرة دينه وصحبة رسوله وجعله من أكبر القادة وأشجع الأبطال وأكرم الرجال الذي لم تلد النساء مثله بعدُ. أنفع الله به الإسلام والمسلمين وجعله سهماً قاضياً على أعدائه. كان الإيمانُ قد رسخ في قلبه فتراه في جوف الليالي قائماً على قدميه، يتلو القرآن الكريم، باكياً من شدّة الخشية، أو تراه أطال السجود أمام ربّه كأنه يسجد ما بين قدمي الرحمن، يتضرّع ويظهرعجزه وانكساره أمام القادر المتعال. أرخى الليل سدوله ونامت العيون وهدأت الدوابّ وظهرتجلّي الكواكب تزدهر في سماء الدنيا وترمق إلى الأرض الهاجعة المرصّعة بالجبال الشاهقة والغابات المخضرَّة والعيون المتفجّرة ولكن ما نامت عينا القعقاع الحطّالتانِ اشتياقاً إلى لقاء ربه مرتقباً السحرليطلع ويقضي على الكفر والطاغوت بهجومه الهائل المرعب، وينصب راية الإسلام في أرجاء العالم ويقرّ بعزة الإسلام عينيه اللّتينِ تحكيانِ عن قلب مليء بالإيمان الذي يحمل للبشريّة الحَنانة والمرحمة، وقلب فارغ عن كل ما لا يرضى به الله أوينال الشهادة الّتي هي غايته بعد الغاية فيدخل الفردوس ويصل إلى ربه الذي يكاد أن يذوب له قلب القعقاع محبّةً وإجلالاً إنه أيقن بأن الجنة تحت ظلال السيوف وإنها حُجبت بالمكاره وكذلك أيقن بأن الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب فتراه يثبُ على الأعداء الكفرة وثبة الآساد ويغلب على كل منٍ واجهه مكبّراً محتسباً.

يدفعون قعقاعاً لكل كريهة
فيجيب قعقاعٌ دعاء الهاتف

ألم ترَ أن خالدَ بن الوليد ما كاد يسلم جنبه إلى الراحة بعد الفراغ من حروب الردة؛ حتى جاءه كتاب أبي بكرالصديق رضوان الله عليه يأمره فيه با التوجّه لفتح بلاد العراق، واستنقاذها من أيدي الفرس، وإدخال أهلها في دين الله. لكنّ جنود خالد كانوا قد تناقصوا، وتفرّقوا... حيث استُشهد منهم من استُشهد في حروب الردة الطاحنة، وسُرّح منهم إلى أهله من سُرّح؛ بعد أن طال بينه وبينهم العهد. فلم يبقَ مع خالد من جيشه الكبير إلا العدد اليسير. فكتب إلى أبي بكرالصديق يطلب منه المدد؛ فلما فضّ الصديق كتاب خالد، ووقف على مافيه؛ قال لمن معه: إن خالد بن الوليد يطلب منا مدداً؛ فأمدّوه بالقعقاع بن عمرو. ففغر الحاضرون أفواههم دهشةً مما سمعوه، وقالوا: يا أمير المؤمنين أتمدّ قائداً انفضّ عنه أكثرجنده برجل واحد؟!. **فقال الصديق ـ رضوان الله عليه ـ : نعم؛ فإنّ صوت القعقاع بن عمرو في الجيش لخير من ألف فارس، وإنه لايُهزم جيشٌ فيه القعقاع...**

وها هوالقعقاع الذي عجز الفرس وفِيَلتهم معاً أمام هذا القائد الباسل في القادسية.

وإليك البيان: لما شعرسعد بن أبي وقاص بالكارثة التي توشك أن تحيق بالمسلمين في القادسية بسبب فيَلة الفرس، وأيقن أنه إذا لم يقضِ عليها؛ فسيصاب المسلمون بهزيمة لاتقوم لهم بعدها قائمة.

وكان أشدّ هذه الفيَلة وطأةً على المسلمين الفيل الأبيض؛ وهو فيل«يزدجرد» ملك الفرس، ثم الفيل الأجرب الذي لايقلّ عنه هولاً. وكانت الفيلة الأخرى تتبعهما كأنهما قائدان لها. استشارسعد بن أبي وقاص جماعة من الفرس الذين أسلموا في أمرهذه الفيلة، وسألهم عن مقاتلها؛ فقالوا: افقؤوا عيونها، واقطعوا خراطيمها؛ فتفشل وتذهب ريحها. فأرسل إلى القعقاع بن عمرو وأخيه عاصم وقال: اكفيا المسلمين الفيل الأبيض. وأرسل إلى اثنين جلدين من بني أسد وقال: عليكما بالفيل الأجرب. ترجّل القعقاع وأخوه عاصم عن جواديهما، واندفعا يشقان الصفوف في اتجاه الفيل الأبيض؛ حتى إذا أصبحا قاب قوس منه أو أدنى. سدّد القعقاع رمحه إلى عينيه اليمنى؛ بينما تكفل أخوه بعينه اليسرى، وأهويا على عينيه برمحيهما في لحظة واحدة... فإذا بسنانيهما يغيبان في محجريه؛ فنفض الحيوان الرهيب رأسه من شدة الألم نفضة ألقت بفيّاله على الأرض، وداس في بطنه فصرعه. ثم إنّ الفيل دلّ خرطومه إلى الأرض ليتحسّس به طريقه بعد أن فقد بصره؛ فوثب عليه القعقاع وقطّه بسيفه قطّاً، وحمل الفارسان الأسديان على الفيل الأجرب؛ ففقآ إحدى عينيه، وأصابا خرطومه إصابة بالغة؛ فارتدّ

على صفوف الفرس هائجاً مائجاً ومضى يفتك فيهم فتكاً ذريعاً؛ فنخصوه؛ فانقلب إلى صفوف المسلمين، فوخزه المسلمون؛ فعاد من حيث أتى. ثم طفق يُهرول جيئة وذهاباً، ويصيح كالخنزير منشدة الألم. ثم اندفع نحو النهر ووثب فيه؛ فتعبته الفيلة الأخرى ووثبت وراءه، وطرحت فيّالتها ذات اليمين وذات الشمال. كان للقضاء على الفيلة أثركبيرلدى المسلمين وعدوهم على السواء. أما المسلمون؛ فأيقنوا بعون الله ووثقوا بنصره؛ إذا هم صبروا وصابروا وأرخصوا الدماء في سبيل الله. وأما الفرس؛ فعوّضوا عن الفيلة بالإمدادات الضخمة التي أمدهم بها ملكهم«يزدجرد» فشدت من عزائمهم شداً. أقبل الفريقان على القتال إقبال العطاش على الماء، ودارت بينهما رحى معركة ضروس تطحن الرجال والسلاح طحناً. ولما دجا الليل، ولفّ الكون بشملته السوداء؛ لم يضع أيّ من الفريقين سلاحه، كما كانا يفعلان كلّ ليلة؛ وإنما وصلا قتال النهار بقتال الليل؛ حتى لكأنّ كلاً منهما قد عزم على ألايلقي السلاح؛ إلا إذا دارت الدائرة على عدوه وبسبب من هذا العزم الذي عزم عليه المتقاتلون، وبسبب الظلام الذي خيّم على الكون، وبسبب الغبارالذي غطّى ساحة المعركة... خرج الأمر من يدي سعد بن أبي وقاص قائد جيش المسلمين؛ كما خرج من يدي«رستم» قائد جيش الفرس، وفقدا سيطرتهما على جيشيهما. وقد عرف سعدٌ أنّ القعقاع بن عمرو زحف على الفرس من غيرإذنه؛ فتخوّف على جند المسلمين من أن تصيبهم كارثة، لكنّه لم يملك سوى أن قال: اللهم اغفرللقعقاع بن عمرو وانصره، اللهم إني قد أذنت له وإن لم يستأذني. وقد زاده جزعاً على جزعه أنه رأى قبائل العرب تزحف بخيلها وراء القعقاع الواحدة تلو الأخرى. فهذه أسدٌ تندفع بقضها وقضيضها، وتلك بجيلة تزحف بخيلها ورجلها وهذه كندة تقبل، وتلك النخع تحمل. فلم يجد بدّاً من أن يكبّر تكبيراته الثلاث إيذاناً بالهجوم العامّ؛ فهجم المسلمون جميعاً أشعر الجيشان المتقابلان لظى معركة مستطيرة الشرر؛ فكنت لاترى في عتمة الليل غير عيون كالجمر تدور في المحاجر، ولاتسمع غير همهمة كالزئيرتنبعث من الحناجر، ولاتبصرغيرالشررالمتطاير من وقع النصال على النصال.ولما تنفّس الصبح عن تلك الليلة الليلاء التي دُعيت بليلة«الهرير» كان الإعياء قد بلغ بكلّ من الفريقين غايته. فالسواعد قد كلّت، والعزائم قد وهنت، والسيوف قد تثلمت، وتمنّى كل من الفريقين أن يضع السلاح طلباً للراحة، ولما يكتب له النصر.عند ذلك؛ وقف القعقاع بن عمرو في صفوف المسلمين وقال:»يا معشر المسلمين؛ إنّ النصر سيكون بعد ساعة لمن يثبت على القتال منكم أو من عدوّكم... فكونوا أنتم الذين تصبرون هذه الساعة. ثم شدّ مع طائفة من خواصّ رجاله على معسكر الفرس؛ فشدّ المسلمون لشدته.... لم ترتفع شمس ذلك اليوم عالياً؛ حتى كانت صفوف الفرس تترنّحُ تحت وطأة هجَمات المسلمين. وهبّت على ساحة المعركة ريح عاصفةٌ أطارت قُبّة سرير«رستم» من فوقه وقذفت بها إلى النهر. فاندفع القعقاع ومن معه نحو السرير ليفتكوا بصاحبه؛ فقفز«رستم» عنه. ولمّا رأى أنّ جند المسلمين قد أوشكوا أن يطبقوا عليه؛ ألقى بنفسه في النهر... فانقضّ عليه أحد رجال القعقاع، وفلق جبينه بالسيف فَلقَتَين. ثم صعد على سريره وجعل يصيح: قتلتُ«رستم» وربِّ محمدٍ... قتلتُ«رستم» وربِّ الكعبة!

لقد كان مصرع«رستم» خاتمةً لأعظم معركة غيّرت وجهَ التاريخ. وكان القعقاع بن عمرو هو بطل هذه المعركة الفذّ غير منازَع.

يا له من إيمان! ويا لَها من غيرة! ويا لها من قوّة وشجاعة! فليكن الرجال هكذا وهكذا فليكن الأبطال.

## وداعاً أيها البطل!:

ولقد عاش في الكوفة القعقاع أيامه الأخيرة حتى أتاه اليقين واحتضنته الأرض بكل رحابة وشوق وسعة، بعد حياة محفوفة بالجهاد والغيرة وعيش مكتظّ بالإيمان والرشادة والحماسة. انتهت حياة قائد من قوّد الإسلام وبطل من أبطاله الذي عاش عزيزاً ومات سعيداً وبذل النفس والنفيس والغالي والرخيص لوجه الله ـ تعالى ـ وإعلاء كلمته، فرضي الله عن هذا القائد الباسل وأسد الحروب الكبيرة والمعارك الخطيرة.

المصادر والمراجع:


١- الإصابة في تمييز الصحابة.
٢- الاستيعاب.
٣- أسدالغابة.
٤- البداية والنهاية.
٥- تاريخ الطبري.

الطالب:أسدالله كبودائي

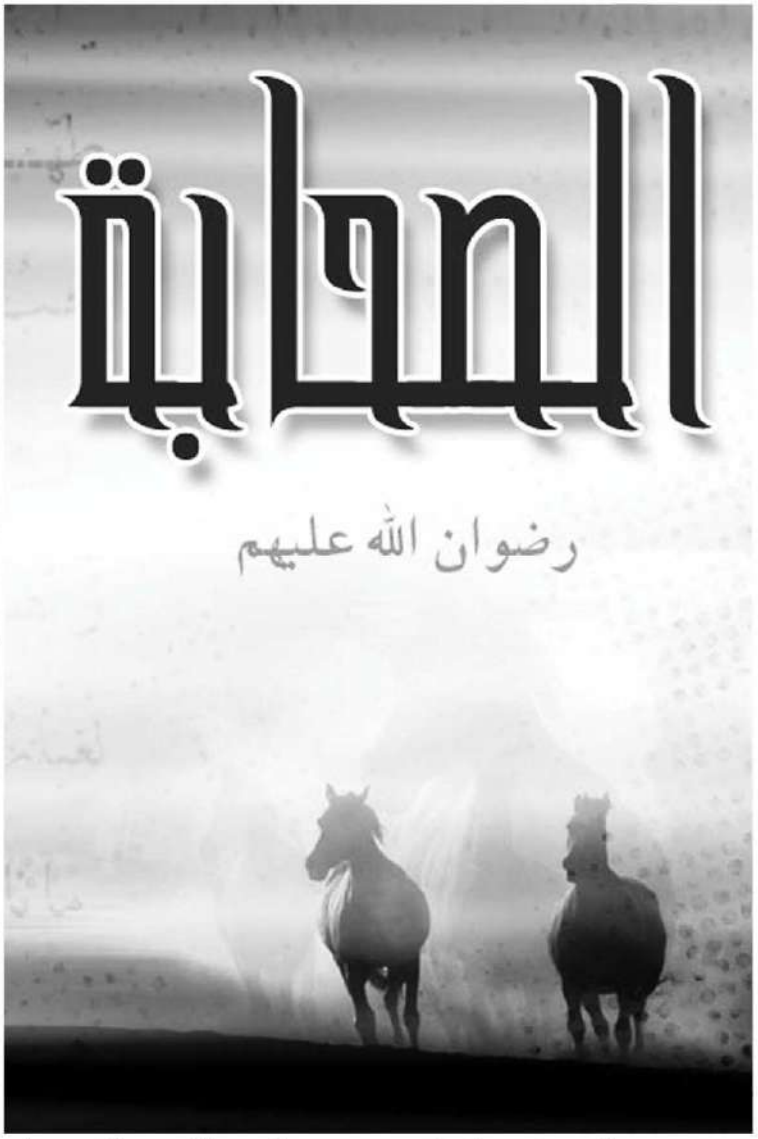


الحمدلله علام الغيوب بيده نواصي القلوب، الخبيربما تجني السرائروبما تكن الضمائرالعليم بما تفضي إليه الأمور وبما تخفي الأفئدة والصدورسبحانه وتعالى قريب من يناجيه حكمه مقبول .

وصلوات الله وسلامه على حبيبه المصطفى فرضي عنه ونفعنا بشفاعته يوم لايخزي الله النبي و الذين آمنوا معه ورضي الله عن صحابته الكرام الأتقياء الذين بذلوا النفس والنفيس للذب عن حريم الإسلام وذادواعن عقيدته رغبة في الجنة.

إن الله ـ تعالى ـ يقول:«محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم»، وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».(أبوداود).

أمّا بعد: اعلموا أيها السادة الأعزاء من يبحث سيرة الصحابة الكرام من المصادر المعتبرة يجد أنهم كانوا على المنهج القويم والصراط المستقيم ولقد ـ رضي الله عنهم ورضي عنهم ـ رسوله حيث بذلوا في سبيل ذلك الأنفس والأموال فهاجروا وجاهدوا وعاهدوا ونصروا وحملوا الدعوة إلى الناس جميعا وفتحوا قلوب العباد للإسلام قبل فتح أبواب البلاد فكانوا دعاة فاتحين ومجاهدين ولو رحت أن أستقصي لكم جميع صفاتهم لطال الكلام وضاق المقام، ولكن استمعوا في بيان حال الصحابة من العدالة.

اتفق أهل السنة على أنّ جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

وقد ذكرالخطيب في الكفاية فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وأخباره عن طهارتهم فمن ذلك قوله ـ تعالى ـ : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (آل عمران /١١٠)، و قوله ـ تعالى ـ :لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا(١٨/ فتح) .

وفي آيات كثيرة يطول ذكرها وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم و لايحتاج أحد منهم مع تعديل الله ـ تعالى ـ إلى تعديل أحد من الخلق. وإليكم ما قاله الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود في تعداد محامدهم و فضائلهم ووجوب التأسي بأفعالهم الحميدة وأخلاقهم الكريمة فقال: من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله فإنهم كانوا أبّرهذه الأمة قلوبا وأعمقها إيمانا و أقلهم تكلفا وأقومهم هديا وأحسنهم حالا اختارهم الله ـ تعالى ـ لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا فضلهم واتبعوهم في آثارهم ،أيّها السادة الأعزة لا بدّ للمتأخر أن يعرف فضل المتقدم قد كانوا نوعا فريدا من الرجال لم تعرف ولن تعرف البشرية لهم نظيرا في تاريخها الطويل الممتد، نصروا الدين في بداية نشأته وبذلوا المنهج القويم يوم بخل أهل الدراهم بدراهمهم قد كانوا جميعا لله قلوبا وأبدانا و أجساما وقد أحسن من قال فيهم:

هم الرجال بأفياء الجهاد نموا
وتحت سقف المعالي و الندى ولدوا
جباهم ما انحنت إلا لخالقها
وغير من أبدع الأكوان ما عبدوا
الخاطبون من الغايات أكرمها
والسابقون و غيرالله ما قصدوا

الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ هم الشباب الأوائل الذين أضاء الإسلام قلوبهم فالتفّوا حول رسول الله ويذودون عنه بأرواحهم ويدافعون عن دينهم بكل شجاعة وإقدام.

قال ابن مسعود: إن الله ـ تعالى ـ نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء لنبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عندالله حسن وما رأوا سيئا فهو عندالله سيء (رواه الإمام أحمد في المسند).

وأمّا زهدهم قال أبوالدرداء: لو تعلمون ما أنتم رائون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة و لاشربتم شربا على شهوة ولادخلتم بيتا تستظلون فيه ولخرجتم إلى الصعدات تضربون صدوركم و تبكون على أنفسكم و لوددت أني شجرة تعضد ثم توكل وقال أبوالدرداء:

يريد المرء أن يؤتى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أحسن ما استفادا

أما محبتهم:

لم يزل الحب منذ فطر الله الإنسان ملهما للدقائق العجيبة باعثا على الإشفاق من تعلق به القلب وأحبته النفس وهذا كان شأن أبي بكر مع رسول الله.

قد روي أنّه لمّا انطلق رسول الله إلى الغار ومعه أبوبكر كان يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن رسول الله فقال يا أبابكر مالك تمشي ساعة خلفي و ساعة بين يديّ، فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فلمّا انتهينا إلى الغار قال أبوبكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرء ذلك الغار فدخل فاستبرء حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرء الحجرة فقال : أنزل يا رسول الله.

من أراد أن يعرف شيئا عن تربية الرئيسي الأوّل من صحابة رسول الله فليستقرء التاريخ ليسمع كثيرا عن جميل مآثرهم وكريم فضائلهم فهل عرفت الدنيا أنبل منهم أو أكرم أو أرأف أو أرحم أو أجلّ أوأعظم أوأرقى أوأعلم يكفيهم شرفا وفخرا وخلودا أن يقول القرآن العظيم في حقهم : من المؤمنين.....

و هذا غيض من فيض مما نزل من كريم مآثرهم وجميل محامدهم. وقد تحقق بهم إقامة المجتمع الفاضل الذي كان حلم المفكرين وأمنية الفلاسفة وكيف لا والقاضي يجلس بينهم سنتين ولايتخاصم إليه إثنان ولماذا يتخاصمون وبين أيديهم القرآن ولماذا يختلفون وهم يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم ولماذا يتباغضون والإسلام يأمرهم بالمحبة والإخاء.

# حقيقة لاإله إلا الله

الطالب: جنيد إجباري

الحمد لله الذي لاإله إلاهو والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد: والحق أن فضائل هذه الكلمة لاتنتهي،فكل ما أذكرحولها كقطرة من البحر، أو ذرّة من كون.ويكفي فضلاً أنها الكلمة التوحيد التي تخرج قائلها من معسكر الكفر والإلحاد والإشراك،إلي الإيمان والتوحيد والإخلاص،فهي التي تميز المسلم عن الكافر،وعن المشرك والملحد.فهي تتضمن عنصرين هامين هما: الإيمان بوجودالله ـ تعالى ـ ،والإيمان بوحدانيته،وبذلك أشارت إلى أقسام الناس جميعا،مؤمن موحد،وكافر ملحد،ومؤمن مشرك فهيتحدد مصير قائلها وذلك لأن معنى هذه الكلمة الطيبة: أنه ليس في هذا الكون أحد جدير بأن يعبده الناس. ويسجدوا له بالطاعة ويطأطئوا له رؤوسهم في العبادة،ويركنوا إليه عند الشدة، ويستعينوا به عندالحاجة إلا الله عزوجل. فهي إذن يتلخص فيها الإيمان الكامل، والخضوع التام، والإقرار الصريح بأن العبودية لاتكون إلا لإله واحد دون سائر الآلهة الباطلة،فيتحقق بها التوحيد الحقيقي بشقيه:توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية.

فإذا آمنت بذلك فستعلم أن الله ـ تعالى ـ لم يترك الناس بدون هداية وإرشاد، وإنما بعث لهم مبشرين ومنذرين الذين آخرهم محمد بن عبد الله ولهذه جاء الإيمان به في الشرط الثاني لهذه الكلمة»لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله». وبعد الإيمان برسوله يستلزم منه الإيمان بالنور الذي أنزل إليه،والصراط الذي هداه إليه:((وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولاتتبعوا السُبُل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتّقون)).(الأنعام/١٥٣)

فهذه الكلمة الطيبة تتضمن حقائق هامة ومعاني سامية،منها الدلالة إلى اليقين الثابت بوجود الله ـ تعالى ـ . وذلك أن هذا الكون الذي يعجز العقل الإنساني عن إدراكه،وعن معرفة مبدئه ومنتهاه.والذي تتجدد فيه الحوادث والمخترعات لابد له من إله حيٍّ لايموت أبداً،عليم لاتخفى عليه خافية،حكيم يضع الشيء في موضعه عن علم وبدقة وانتظام،غالب على الأمور كلها مالك لقوى غير محدودة يستمد منه كل شيء في هذا الكون أسباب حياته ورُقيِّه،ومنزّه عن كل العيوب والنقائص.

ثم إن هذه الصفات الإلهية لا بدّ وإن تجتمع كلها في ذات واحدة بعينها،ولا يمكن أن تكون في ذاتين قال ـ تعالى ـ )): لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)).(الأنبياء/٢٢). ولهذا يقال:في كل ذرّة من ذرّات الكون دلالة على أنه واحد.وذلك لأنه لايمكن أن تتوزع صفات الألوهية بين أكثرمن واحد.

وأيضاً فإن من عرف «لاإله إلا الله»يعّد نفسه للقائه والتقرّب إليه،وتزكية بالعمل الصالح حتى يظفر برضاه،ويشعر بمسؤولية شخصية أمام هذا الإله الخالق الكريم المعطي الصمد القاهر.

أما غير المؤمن فيقضي حياته لهواً ولعباً.فإن كان ملحداً فليس له وراء المادة من شيء،لايعرف إلا الدنيا وزخارفها.فإن كان مشركا فإنه يعيش على أماني كاذبة فمنهم من يقول:إن المسيح ـ عليه السلام ـ قد كفّر عن ذنوبناوضحى بنفسه في سبيل تحمُّل خطايانا عند أبيه،ومنهم من يقول:نحن أبناء الله وأحباؤه فلن يعذبنا بذنوبنا،ومنهم من يقول:إنا سنتشفّع عند الله بكبرائنا وأتقيائنا،ومنهم من يقدّم النذور والقرابين إلى آلهته ويزعم أنه قد نال بذلك إجازة في العمل كيفما يشاء.

كما أن المؤمن بهذه الكلمة يشعر بالسكينة والاطمئنان،ولايعرف اليأس والقنوط. ويؤمن بأن نعم الله لا تعدّ ولاتحصى،فلو أهين في الدنيا وطرد من كل باب،ضاقت عليه سبل العيش فلن يضيق قلبه لأنه متصل بمن له خزائن الأرض والسموات((هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضّوا ولله خزائن السموات والأرض ولكنّ المنافقين لايفقهون)).(المنافقون/٧)

وبالاختصار: فالإيمان بالله ـ تعالى وحده ـ عزّة وقوة وسعادة واطمئنان،وعزم وإقدام،وصبر وثبات،وعمل وتوكل،إخلاص وجهاد،تعلق بمن يملك الكون كله وإخراج من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة قال ـ تعالى ـ )): ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى)).( طه/١٢٤).وقال ـ تعالى ـ: ((وقيل للذين اتّقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذة الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير و لنعم دار المتقين)).(النحل٣٠).

والإيمان بهذه الكلمة والعمل على مقتضاها قوة وعزّة،وسعادة وفلاح، وفوز ورقي في الآخرة والأولى.والذين كفروا بها كتب لهم الخسران والخزي والخذلان.أكتفي بهذا التفسير القصير لهذه الكلمة الكبيرة لأن المجال لا يسعني أكثر من هذا.

في الأخير: أسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من المتفيِّئين بظلام»لاإله إلا الله» والعاملين بمقتضاها، والحاملين رايتها ،والمطبقين لمقتضياتها.كما نسأله حسن الختام وهومولانا فنعم المولى ونعم النصير.

# القراءة وأهميتها

الطالب: ياسر شجاعي مقدم

الحمدلله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه أجمعين. أما بعد:

إنّ خير وسيلة لإشغال العزائم و إثارة الروح الوثابة و قدح المواهب و إذكاء الهمم و تقويم الأخلاق هو قراءة سير نبغاء العلماء و الصلحاء.

من ترك المتع المباحة الحلال و الملذات المشروعة المحببة و انهمك في العلم و القرائة تحصيلا و تعليما و تدوينا و تلقينا فكان لايؤثر على العلم و القراءة لذة و لا أنسا و لاطعاما و لا شرابا و لازوجة و لاتسريا و لاقريبا و لا حبيبا و لا راحة بدن و لاضجعة فراش إلا لماما. أيقظ ليله و دأب نهاره و نفسه لاتشبع من العلم لاتروى من المطالعة و لا تمل من الإشتغال و لاتكلّ من البحث التعمق فكانت القراءة سميره قلبه و لزيمه لبّه على الدوام ندعوالله أن يوّفق شبابنا لنشرالعلم و مكن لهم نصر كلمة الحق في الأرض لتقربهم العيون و تستنير بهم العقول و تستروح بهم القلوب و الأرواح.

القارئ هو المتقدم: فقد دخلت القراءة في أنشطة الحياة اليومية لكل مواطن فالقراءة هي السبيل الوحيد للإبداع و تكوين أما في العصر الحديث المبدعين و المخترعين و الأدباء و المفكرين و الأمم القارئة هي الأمم القائدة و الذين يقرؤون هم الأحرار لأن القراءة و المعرفة تطرد الجهل و الخرافة و التخلف حيث حرصت الأمم المتيقظة على نشر العلم و تسهيل أسبابه و جعلت تعد القراءة من أكثر مصادر العلم و المعرفة و أوسعها مفتاح ذلك كله من خلال تشجيع القراءة و العمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع و القراءة كانت و لاتزال من أهمّ وسائل نقل ثمرات العقل البشري و آدابه و فنونه و منجزاته و مخترعاته و هي الصفة التي تميز الشعوب المتقدمة التي تسعى دوما للرقي و الصدارة كما لايخفى عليكم إن القراءة تعد منذ القدم من أهم وسائل التعلم الإنساني والتي من خلالها يكتسب الإنسان العديد من من المعارف و العلوم و الأفكار، فالقراءة هي التي تؤدي إلى تطوير الإنسان و تفتح أمامه آفاقا جديدة كانت بعيدة عن متناوله فعليك يا صاحب المكتبة أن تكتب على بابها ( هذا غذاء النفوس و طب العقول).

**اهتمام النبي بقضية القراءة:**

فإنّ أول كلمة خاطب بهل جبرئيل سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم هي كلمة «إقرء» لبيان أهمية القراءة ...

و كان النبي يهتمّ إهتماما كبيرا جدا بقضية القراءة منها الرسول يطلب من الأسير المشرك الذي يريد فداء نفسه من الأسر تعليم عشرة من المسلمين القراءة و الكتابة، و في هذه الحادثة دلالة واضحة و هامة على أهمية القراءة و الكتابة لأنها أحتياجات ضرورية لأي أمة تريد النهوض و التقدم. كانت هذه نقطة هامة في فكر النبي و هو يبني أمة الإسلام بناء متكاملا حتى أن الصحابي الذي يستطيع القراءة كان يقدّم على أصحابه. انظر إلى زيد بن ثابت الذي قدم على كثير من الصحابة و صار ملاصقا للرسول بصفة شبه دائمة لأنه يتقن القراءة و الكتابة فصار كاتبا للوحي و كاتبا للرسائل و مترجما للسريانية و العبرية و كان مبلغه من العمر ثلاثة عشر عاما.

لهذه المواقف و لغيرها غرس حب القراءة في قلوب المسلمين.

## للقراءة عمليتان أساسيتان:

الأولى: الاستجابة لما هو مكتوب، الثانية: هي عملية يتمّ من خلالها تفسير المعنى عبرالتفكير و الاستنتاج (الفهم) إن المعرفة منتوج القراءة المباشر و هي عماد التنمية و السّبيل إلى مستويات التقدم و المعرفة ميزة إنسانية تمكن الإنسان و تؤهله للتفكير و التخيل و الفهم و الربط بيم المعطيات المختلفة و تؤهله لتكوين رأيه المنفرد و التعامل مع المتغيرات و الارتقاء نحو الأفضل.

## مفهوم القراءة:

عملية فكرية يتفاعل معها القارئ فيفهم ما يقرأ و ينقده و يستخدمه في حل ما يواجهه من مشكلات و الإنتفاع بها في المواقف المختلفة و من هنا يمكن تحديد أربعة أبعاد للمفهوم الحديث للقراءة و هي...

١-فهم المادة المقروءة٢-تعرف الحروف و الكلمات و الجمل و العبيارات و النطق بها٣- استخدام القراءة في حل المشكلات٤- نقد المادة المقروءة.

## فوائد القراءة و المطالعة:

فوائد القراءة للفرد و المجتمع القراءة حياة متكاملة و ذلك لأنها تؤثر في كافة الجوانب فمثلا للقراءة دور عظيم في دعم الجانب الإقتصادي لشريحة كبيرة من الأفراد إذ إنّ إقبال الناس على القراءة يشجع المطابع على العمل إلى جانب تحفيز دور النشر على البحث عن الكتاب الموهوبين و الجدد و بالتالي النهضة الشاملة و تحسين الأوضاع الإقتصادية لفئات كبيرة من الناس. إلى جانب خلق فرص عمل جديدة خاصة على مستوى الخدمات اللوجستية الهامة و الآن أعدّ لكم فوائد القراءة خلاصا: ١- القراءة وسيلة للإستفادة من تجارب الآخرين.٢- القرائة وسيلة للتعويد على البحث.٣- القراءة وسيلة لتوسيع المدارك و القدرات.٤- القراءة وسيلة لاستثمار الوقت.٥-القراءة تعد وسيلة مهمة لتحصيل العلم الشرعي و إدراكه.

٦- غزارة العلم كثرة المحفوظ و المفهوم. ٧- تنمية العقل و تجويد الذهن و تصفية الخاطر.٨-فتق اللسان و تدريب الكلام و البعد عن اللحن و التحلي بالبلاغة و الفصاحة.٩- ألإشتغال عن البطالين و أهل العطالة.١٠- إجتناب الخوض في الباطل.١١- ألإستفادة من تجارب الناس و حكم الحكماء و إستنباط العلماء. ١٢- طرد الوسواس و الهمّ و الحزن.١٣- راحة للذهن من التشتت و القلب من التشرذم و للوقت من الضياع.١٤-زياد الإيمان خاصة كتب أهل الإسلام فا« الكتاب من أعظم الوعاظ و من أجل الزاجرين و من أكبر الناهين و من أحكم الآمرين.١٥- أيجاد الملكة الهاضمة للعلوم و المطالعة على الثقافات الواعية لدورها في الحياة.١٦- الرسوخ في الفهم الكلمة و صياغة المادة و مقصود العبارة و مدلول الجملة و معرفة أسرار الحكمة.

بالقراءة توجد شيئا جديدا من مجموعة ما لديك من معطيات و لن يتأتى ذلك إلا بالقراءة و المعرفة المرتبطة بها إن عقولنا لاتدرك الأشياء على نحو مباشر بل عبر وسيط معرفي مكون من مبادئ علمية و عقلية و خبرات حياتية و على مقدار ما نقرء يتحسن ذلك الوسيط و بتحسنه يتحسن فهمنا للوجود و تتحسن معه نوعية حياتنا و لذلك فمن لم يكن قارئا فقد عطل وسائط تفكيره و إدراكه و سبل حياته. القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعمارا أخرى (هي أعمار العلماء و الكتاب )،ما من عالم كبير أو مخترع عظيم إلا و كانت القراءة الواعية المستمرة وسيلته إلى العلم فمثلا مخترع التلفزيون: فقد كان «فيلو» تلميذا مجتهدا و محبّا للقراءة «فيلو» قد قرء كل ما في مكتبة المدرسة عن الصوت و الضوء و السينما الصامة و كان همّه أن يجمع بين الصوت و الصورة فظلّ فيلو يقرء و درس دراسة شاقة و قرء قراءة واسعة حتى توصل إلى ما رغب فيه و قيد اختراع التلفزيون باسمه.

فيا أيها الأخوة إن لم تقرأ لن نجد سبيلا للتقدم و التطور لأنّ كل حرفة و وظيفة مهما كانت تتطلب المعرفة و تتطلب مزيدا و قد صدق الشاعر حيث يقول:

علوما و آدابا كعقل مؤيد

و خير جليس المرء كتب تفيده.

و قال آخر:

تلهو إن خانك الأصحاب

نعم المحدث و الرفيق كتاب

و ينال منه حكمة و صواب

لا مفشيا للسر إن أودعته

أرجو من الله ـ عزّوجلّ ـ أن يسهل لنا طرق العلم و المعرفة و القراءة و أن يفقهنا في ديننا و أن يعلمنا ما ينفعناوأن ينفعنا بماعلمنا.

الطالب: أحمد عظيمي

# نداء القرآن إلى عباد الرحمن

السلام عليك أيها المسلم أريد أن أتحدث إليك و أعرفك أنت من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا أعلم هل تعرفني أم لا؟ ،وهل تعلم مكانتي وشأني في دينك القويم ؟وهل تعلم تاريخ عمري وكم عشت فيكم ؟ لاضير أنا أعرف نفسي بك لكي تختارني صديقا في مصائبك ومشكلاتك وأنيسا في غربتك ومستشارا فى أمورك ثم أقول أولا أنا كتاب ولكن لست ككتب يولفها الإنسان بل نزلت من عند الله العليم الذي علم الإنسان الكتابة والبيان ووهب الإنسانية العقل وأنزلني الفاطر السموات والأرض من السموات العلى إلى أرضكم بأشرف الملائكة وهوملك مقرب مكين أمين كما وصفته لك في القرآن على قلب أشرف الأنبياء وأفضل المرسلين وهو سيد ولد آدم وبأفضل لغة وهى اللغة العربية يتحدث بها أهل الجنة فيها ؛

ثم بعد ذلك اعلم أنني لاحظت تاريخ أهل الأرض من بعد وفاة نبيك إلى هذاالقرن ولايزال أشاهد وأرى المستقبل إلى يوم القيامة ورأيت الأمم البائدة والأجيال القديمة كيف واجهت بالمصائب والعوائق التي لاتعد ولاتحصى وماذا حلت عليهم من الملمات ومتاعب الدنيا فبعضها عذبت بعذاب وبعضها قدأنجواأنفسهم ،ولاتنس أنا أعلم أن بعضهم بأى أسلوب وطريقة وجنود قاموا أمام تلك الكورث والمشاكل وخلصوا أسرتهم وشعبهم من العذاب؛ فلأجل هذا أكون مجربا ومحنكا في تاريخ الأمم فأريد أوجهك إلى ذلك الشئ لتصون نفسك وتمنع العذاب عنك وعن هذه الأمة ؛وذلك لايكون إلا الإيمان بالله ـ تعالى ـ وبالبعث والنشور والقيام عند الله ـ تعالى ـ .

وتنبه أيها المسلم والذين انهزموا في المعارك ونكصوا على عواقبهم كانوا فاقدي هذه القوة وماوجدت فيهم تلك القوة الرائعة والخارقة للعادة فلهذا قد مات كثير منهم على الكفر وما رأت أعينهم الانتصار والفتح والظفر ومع هذا أعتقد أن السبب الرئيسى في انهزامهم هوغلبة الشيطان عليهم فصاروا في حياتهم فريسة المادية والأفكار الزائغة والتصورات الباطلة فراى الشيطان المجال فارغا فأطلق عليهم سهامه وهجم على أفكارهم وهواجسهم فأدخل في أدمغتهم ما يتبع الضلال فاتبعوا خطواته وخاضوا في عبادته فأ زاغ الله قلوبهم ثم زين الشيطان لهم هذا الفكر

فـأدى ذلـك فـي ضلالهـم وانهزامهـم ؛ثـم بـدأوا بالمكـر والتخطيـط علـى اضمحـلال وهـدم دينـك وأخـذوا يدبـرون المؤمـرات بالخفـاء لهـدم الإسـلام وتقتيـت دولتـه وتفريـق أتباعـه وينـادون أتباعهـم وأعوانهـم للجلسـة والمؤامـرة علـى تدميـر دينـك وإظهاردينهـم علـى دينـك كمـا أقـول فـي القـرآن «ولايزالـون يقاتلونكـم حتـى يردوكـم عـن دينكم إن استـطاعوا»(٢١٧بقرة)و» ومكـروا ومكـرالله والله خيـر الماكريـن»(٥٤/ ال عمران)و«يريـدون أن يطفئـوا نـورالله بأفواههـم ويأبـى الله إلاأن يتـم نـوره ولـو كـره الكافـرون» (٣٢/ التوبـة).

وفـي هـذا العصـر الحديـث قـد ركـزوا أفكارهـم فوصلـوا إلـى هـذا الاسـتنتاج أن يتمسـكوا بالغزو الفكري ونجحـوا مـا أرادوا فترى كيـف تسـرب وتغلغـل أفـكار الغـرب فـي أذهـان الشـباب ولكـن اعلـم أيهـا المسـلم الـذي تعيـش فـي هـذا العصـر الراهـن أن سـبيل النجـاة هـو التمسـك بالقـرآن وأنـت فـي العصـر الـذي أحاطـت الماديـة بتفكيـر الإنسـانية ولا توجـد فرجـة ولا موضـع فـارغ لحـب الله ورسـوله فـي أذهانهـم ولا يوجـد الاعتقـاد بأننـي مفتـاح الفـوز والفـلاح والسـعادة فـي الحيـاة البشـرية وتعيـش فـي الزمـن الـذي لا يـرى ملجـأ ومعقـل الـذي يلـوذ ويسـتجير إليـه البشـر وكـم مـن إنسـان يتمنـى المـوت فـي كل صبـاح مـن حياتـه ومسـاء وكـم مـن إنسـان يقتـل نفسـه لعـدم السـكون والهـدوء فـي حياتـه ، فأذكـرك أن سـبيل الخـروج والنجـاة مـن هـذا التيـه هـو التمسـك بكتابـك واللجـوء إليـه ولاتجـد القـرار والاطمئنـان إلا فـي شـيء الـذي وعدتـه وهـو القـرآن ،انظرإلـي هـذه الآيـة «الذيـن ءامنـوا وتطمئـن قلوبهـم بذكـر الله ألا بذكـرالله تطمئـن القلـوب «(٢٨الرعـد) ؛ وعنـد التدبـر فـي القـرآن تسـيل الدمـوع مـن الأعيـن وترق القلـوب وترتعـد الأصـوات وتقشـعر الجلـود فأوصيـك بقـرآءة القـرآن والتدبـر فيـه والرجـوع والإنابـة إلى الله ـ تعالـى ـ حتـى يتـوب الله عليـك ويغفـر ذنوبـك جميعا كمـا وعـد الله فـي القرآن «يـا أيهـا الذيـن ءامنـوا توبـوا إلـى الله توبـة نصوحـا عسـى ربكـم أن يكفـر عنكـم سـيئاتكم ويدخلكـم جنـات تجـري مـن تحتهـا الأنهـار «(٨/ التوبـة ) .

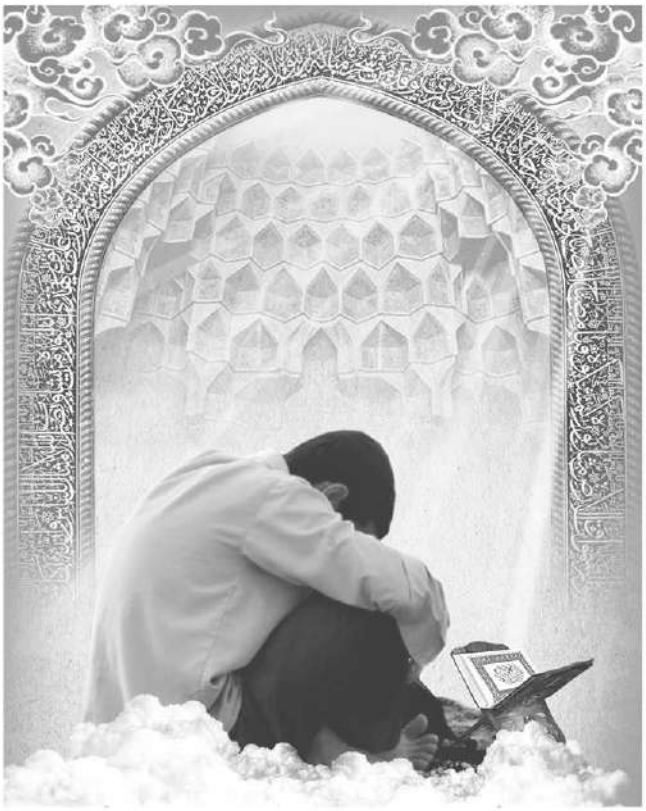

وإن تدقـق النظرفـي قـرءاة القـرآن والتدبـر فيـه يرتفـع عطشـك الـذى تبحـث عنـه منـذ أمـد بعيـد فقـم قيـام عـزم وتصميـم وشـمرعن سـاق العـزم بالرجـوع إلـى الله والعمـل بالقـرآن وفـي الأخيـر أقـول نكتة أن فـي الأجـزاء الأخيـرة تجـد المواعـظ والعبـر التـي تقلـب القلـوب وتسـوقها إلـى الصـراط المسـتقيم وأرجـو منـك أن تعـزم عزمـا فولاديـا علـى أن تجعلنـي نموذجـا فـي حياتـك لأننـي أفضـل قـدوة وأسـوة لجميـع البشـرية .

# كشف الستارعن حقيقة الإرهاب

الطالب: زبير غياث

لقد كثرت الاتهامات و الافتراءات نحو الأمّة الإسلامية من قبل الدول الكفرة بأن الأمة الإسلامية هي منشأ الإرهاب و مُحضَنه، فانطلق جحافل الأجهزة السياسيّة والإعلاميّة والفكريّة في الغرب نحو الإسلام والمسلمين بتهمة الإرهاب دون أيّةّ عدالة، وليس هذا فحسب، بل إنهم قد بدءوا يحاربون المسلمين، ويرتكبون أبشع الجرائم في الدول الإسلاميّة بحجة مكافحة الإرهاب بزعمهم؛ حيث يعتدون على مقدساتهم وممتلكاتهم، وينتهكون عرضهم ويتخطفون الخيرات والذخائر وينهبون البترول خاصة، ويقتلون الأطفال و النساء و الشيوخ غير المقاتلين الأبرياء، ثم عندما يجدون أيّة مقاومة من المسلمين يقولون إنّ هؤلاء إرهابيّون!!!؛ فيقتلونهم أو يحبسونهم فيعذبونهم سوء العذاب، هذا هو ما سماه الغرب الإرهاب!

وحقا إن العين لتدمع دما، وإن القلب لينفطر غيظا وحزنا حينما يرى هذا الظلم العالمي والإرهاب العدواني ضدّ المسلمين، فلذلك جاء هذا البحث إسهاما في الدفاع عن الإسلام والمسلمين تجاه هذه الافتراءات والأكاذيب.

فسنبين في هذه السطور: أنّ هؤلاء الذين يرمون الإسلام بسهم الإرهاب ويتهمونه به، هم المتَّهَمون الأوَل بإنشاء الإرهاب و استخدامه ضد الإنسانيّة لا سيّما المسلمين.

هل أدّى الإسلام دورا في إنشاء الإرهاب عبرالحروب؟

كلا لم يكن للإسلام دورفي إنشاء الإرهاب وتغذيته قط، والتاريخ خيرشاهدعلى ذلك فلو تصفحوا أوراق التاريخ، وتعودوا إلى العقد الأول الهجري سترون أنّ ما قام به النبيّ ـ صلى الله عليه و سلم ـ من الغزوات و السرايا ـ التي يبلغ عددها إلى سبع و ثمانين (٧٨) ـ كانت كافّتها – كما فسّرها الإمام الندوي في كتابه(السيرة النبويّة)ـ موفرة على النوع الإنساني والمجتمع البشري قدرا كبيرا من الوقت والجهد في تغيير الأحوال و درء الأخطار وكانت خاضعة لآداب خلقية وتعليمات رحيمة جعلتها أشبه بعملية التأديب منها بعملية التعذيب.

وقد أريق في جميع هذه الغزوات و السرايا التي بعثها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقل دم في تاريخ الحروب والغزوات، فلم تتجاوز القتلى كلها( ١٠١٨) قتيلا من الفريقين، وكانت حاقنة لدماء لايعلم عددها إلا الله، عاصمة لنفوس وأعراض لايحصيها إحصاء، مزيلة الرعب والإرهاب عن الجزيرة العربية، بعدما كانت الجزيرة كلّها كِفَّةَ

حابل، وشبكة دقيقة من ترات وثارات، فكانت هذه الغزوات والمعارك باسطة الأمن في أرجاء الجزيرة؛ حتى استطاعت المرأة أن ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، ولاتخاف أحدا إلا الله.(١)

قال الله ـ تعالى ـ «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (١٩٠بقرة) لا يذكر في القرآن الكريم لفظ القتال أو الجهاد إلا وقى يقرن بكلمة «سبيل الله» وفي ذلك دلالة واضحة على أن الغاية من القتال غاية شريفة نبيلة هي إعلاء كلمة الله لا السيطرة أو المغنم أو الاستعلاءأو الإرهاب في الأرض أو غيرها من الغايات الدنيئة.(٢)

وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما ودّع جيشا، قال:«أوصيكم بتقوى الله، وبمن معكم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله، في سبيل الله من كفر بالله، ولاتغدروا، ولاتغلّوا، ولاتقتلوا وليدا ولا امرأة، ولا كبيرا فانيا، ولامنعزلا بصومعة، ولاتقعروا نخلا، ولاتقطعوا شجرا، ولاتهدموا بناءا».(٣)

فهذه الشواهد التاريخية إضافة إلى الآيات والأحاديث حجة قاطعة على من اتّهم الإسلام بالإرهاب، ولو كان الإسلام مُنشئ الإرهاب لأباح قائده ـ عليه الصلاة والسلام ـ قتل الأعداء بالجملة أيّا من كان طفلا أو شابا أو إمرأة أو شيخا، مقاتلا أوغيرمقاتل، ولأباح التشريد والتحريق والتعذيب بأبشع صوره وأشكاله، ولكن حاش لله أن يكون الأمركذلك لم يكن الإسلام يأمربواحدة من تلك الجنايات والجرائم بل ردّها وأدانها جميعا وهذا ما أثبته التاريخ وأيّده.

الحروب الغربيّة أشبه بالإرهاب من جميع حروب العالم.

لما نقارن قتلى جميع الغزوات و السرايا الإسلامية التي قام بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقتلى حربين فقط، من الحروب التي قام بها رؤساء الدول الغربية لحفظ كراسيهم ومقاماتهم لا لأي مصلحة إنسانية، نواجه بتفاوت تتحدّق منهاالعيون، وتقشعرّ منها الجلود، وتتقصّرالإحصائيات من أن تحصيها، فقد تجاوزت تفاوت القتلى من المئات و المليونات بل كادت أن تصل إلى المليارات، فقد ذكر الكاتب المحقق في دائرة المعارف البريطانية في هذا الموضوع أن عدد المقتولين في الحرب العالمية الأولى بلغ ستة ملايين وأربعمئة ألف نفس(٦/٤٠٠/٠٠٠)(٤)، فحدث مما حدث من أعمال إرهابية، ووحشية وفضائح، ومجارزأبشع من الإرهاب الفردي لأن هذا الإرهاب كان مدعوما من دول كبيرة تعطى الشرعية لهذه الأعمال الإرهابية.

ولما دخلت الحرب العالمية الثانية تجسّد الإرهاب أكثر دموية وعنفا على الجسد الإنساني، حيث توجّت الولايات المتحدة بإلقاء قنبلتين نوويتين على (هيروشيما) و(ناكازاكي) مخلفة دمارا فظيعا، ما زالت إثاره المادية والمعنوية لم تمح من ذاكرة العالم.

وقد بلغ عددالمقتولين في الحرب العالمية الثانية بين خمسة وثلاثين مليونا إلى ستعين مليون نفس (بين ٣٥/٠٠٠/٠٠٠ إلى ٦٠/٠٠٠/٠٠٠)، ولم تخدم هاتان الحربان ـ كما يعلم الجميع ـ مصلحة بشريّة، ولم يستفد منهما العالم البشري في قليل أو كثير(٥)، إلا أن رؤساء الدول الغربية حفظوا بإرهاق دماء الملل و الشعوب كراسيهم و مقاماتهم التي كانوا يخشون زوالها، ويتصورون أن شدة المواجهة وعنفوانها قد تطيل أعماركراسيهم فبزعمهم هذا تمسكوا بأبشع صورالإرهاب والإبادة والإجرام القمعي في حق الأناس الأبرياء.

صورة أخرى مرعبة للغاية من الإرهاب الغربي:

إن من أبرز ما قام به الغرب من الأعمال الإرهابية وأشهرها هو إشعال الحروب الصليبية التي عاث فيها الصليبيون ضد المسلمين فسادا وقتلا ونهبا وتشريدا وتعذيبا وتدميرا.

استمرت هذه الحروب الإرهابية ما يقارب قرنين من الزمن ولم يزل الصليبيون كانوا يبذلون قصارى جهدهم في ممارسة أشد أنواع الإرهاب وأسوءها من البطش والتنكيل والإبادات والمذابح

الوحشية ضد المسلمين في بلادهم.
فقد روي: أنه لمّا دخلت الجنود الصليبية بيت المقدس يوم ٣ رمضان ٤٩٣هـ ذبحوا مباشرة أكثر من سبعين ألف مسلم، حتى امتلأ الجو من رائحة الدم، واحمرّت الآفاق من لونه، وصارت الدماء تجري في الشوارع من كثرتها، حتى سالت شلالات الدم و حماماته فكانت الخيول تخوض إلى صدورها في الدماء.(٦)

يقول الراهب المسيحي (روبرت) عن بربرية الصليبيين واضطهادهم، ويحكي عن المجازر والجرائم التي قاموا بها في بيت المقدس قائلا: كان قومنا يدخلون الشوارع والميادين ويصعدون سطوح المنازل متعطشين لسفك الدماء والقتل بالجملة، فكانوا يذبحون الأولاد والشباب والشيوخ والنساء ويقطعونهم إربا إربا، وكانوا ينشقون أناسا كثيرين بحبل واحد أجل السرعة(٧)، فكان إرهاق الدماء عندهم من أسهل الأمور وألذها.(٧) ولا زالت دماء المسلمين راعفة على أيدي الصليبيين حتى فتح الله باب النصر للمسلمين، فجاء بذلك البطل المسلم والرجل الفذ الفريد «صلاح الدين الأيوبي»، الذي أنقذ العالم الإسلامي من الهلاك و الدمار على أيدي الصليبيين « فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »(سورة النساء٤٥).

وبعكس قادةالصليبيين فتح صلاح الدين بيت المقدس برحمة إسلامية وبشعورإنساني، وبروح فروسية وبشرف مروئية، مما أثار إعجاب العالم كله لا سيما المؤرخين الفرنجة، حيث أتمّ صلاح الدين تحرير القدس دون إرهاق قطرة من الدم، بل فضل ذلك أطلق سراح أكثر الأسرى الصليبيين دون إيتاء الفدية، والواقع أن عطفه ورحمته كانا على نقيض أفعال الغزاة المسيحيين في الحملة الصليبية، وصدق الشاعر حيث يقول:

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى و طالما
عدوناعلى الأسارى نمنّ ونصفح
و حسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل وعاء بالذي فيه ينضح

قال ستيفن رنسمان ـ وهو من المورخين الفرنجة ـ : الواقع أن المسلمين الظافرين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية، فبينما كان الفرنج ـ منذ قرن ـ يخوضون في دماء قتلاهم، لم تتعرض الآن دارا من الدور للنهب، ولم يحل بأحد من الأشخاص مكروه، فضلا من أخذ الثأرة و العمل بالمثل.(٨)

و يقول المؤرخ الآخر (جيمس رستون): وهكذا سلك جنود صلاح الدين سلوكا مثاليا في فتحهم القدس سنة ١١٨٨م، وقد نظر صلاح الدين لنفسه وسمعته بعدم الانتقام لما فعله الصليبيون في الحرب الأولى سنة ١٠٩٩م، فهكذا أبدى المسلمون الرحمة نحو المدينة التي سقطت في أيديهم.(٩)

وإذا استعاد الإنسان ذكرى دخول الصليبيين بيت المقدس سنة ١٠٩٩م، عندما نشر (جودفري) و(تانكرد) قائدا الصليبيين الموت في الشوارع، وعندما أغرق المدافعون المسلمون وأحرقوا وألقوا في بحار من الدماء، حيث كان الصليبيون يخوضون حتى كعوبهم في دماءالقتلى، فإنه

يـدرك الفـرق الشاسـع بين تسـامح القـادة المسـلمين، ووحشـية القـادة الصليبيـين؛ إذ يتضـح مدى تمسـكهم بمبـدأ التسـامح وأحكام الشـريعة الإسـلامية السـمحاء، وبعدهـم كل البعـد عـن تحكيـم عواطفهـم وأهوائهـم تجـاه الأعـداء خاصـة تجـاه الصليبيـين الذيـن لـم يمـض علـى ارتكابهـم تلـك الجرائـم الشـنعاء قـرن مـن الزمـن.

وتبيـن مـن البحـث أن الذيـن قـرءوا تاريـخ الإسـلام بإنصـاف لـم يملكـوا إلا أن يذعنـوا ويعترفـوا بـأن التاريـخ لـم يشـهد دينـا أبـرأ مـن الإسـلام عـن الإرهـاب والعنـف والتطـرف، فهـو ديـن سـمح يدعـو إلـى المحبـة وتأليـف النـاس كمـا يدعـوا لمعاملـة المسـئ بالحسـنى والحاقـد بالرضـي.

وأمـا الـدول الغربيـة لاسـيما أمريـكا وحليفها إسـرائيل فقـد عرفـوا بإنشـاء الإرهـاب واشـتهروا باسـتخدامه عبـر مختلـف العصـور، ويُصـدّق التاريـخ هـذا الواقـع.

وفـي هـذا السـياق فلايمكـن نسـيان المجـارز التـي قامـت بـه الكنيسـة الكاثوليكيـة بأروبـا فـي العصـور الوسـطى تجـاه أتباعهـا ومخالفيهـا فـي الـرأي والمذهـب فيمـا يسـمّى «بمحاكـم التفتيـش»، التـي تعـد مـن أبشـع الجرائـم الإرهابيـة، فقـد بلـغ عـدد ضحايـا محاكـم التفتيـش والإضطهـاد الكنسـي إلـى إثنـي عشـر مليـون نفـس(١٢/٠٠٠/٠٠٠).

ولايمكـن أن ينسـى العالـم الإسـلامي الإرهـاب الصهيونـي فـي فلسـطين، حيـث قامـت الجماعـات الإرهابيـة الصهيونيـة باعتمـاد القتـل والتشـريد والتهجيـر بشـكل جماعـي لتحقيـق أهدافهـا الإرهابية فـي فلسـطين.

ودشـنت هـذه الحركـة سـلطتها الجديـدة بالبطـش عبرالقـوى الوطنيـة والقوميـة مسـتعملة أبشـع أسـاليب التعذيـب والمطـاردة التـي فيهـا صورالعنـف والإرهاب، حتـى صـار أنمـوذج الإرهـاب الصهيونـي مـن أبشـع مـا شـهدته البشـرية مـن التسـلط والإرهـاب.

و عصـارة البحـث أننـا قـد رأينـا فيمـا سـبق أن ظاهـرة الإرهـاب هـي صنيعـة الغـرب لاسـيما أمريـكا و حليفهـا إسـرائيل والتاريـخ خيـر شـاهد علـى هـذا الواقـع.

أمـا الإسـلام بـرئ مـن أداء أي دورفـي إنشـاء الإرهـاب والعنـف والتطـرف بـل هـو مظهـر الصلـح والسـلام كمـا اعتـرف بـه الصديـق والعدوعبرمختلـف العصـور.

و مـا يدعيـه الغـرب مـن أن الإسـلام هـو منشـئ الإرهـاب ومحضنـه، وهـو الـذي رفـع رأيـة الإرهـاب فـي العالـم، ليـس إلا مجـرد افتـراءات وأكاذيـب، فسـبحانك هـذا بهتـان عظيـم.

المصادر والمراجع:

(١) السيرة النبويّة، للإمام الندوي، ص(٤٩٦).
(٢ )صفوة التفاسير، للإمام الصابوني، ج١ ص(١٢٧).
(٣) السيرة النبوية، للإمام الندوي، ص(٤٩٧).
(٤) مصدر السابق، ص(٤٩٨).
(٥) مصدر السابق نفسه.
(٦) الغزوالفكري، ليحيى محمد إلياس، ص(١٤).
(٧) مصدر السابق، ص(١٥).
(٨) موسوعة السير، للدكتور الصلابي، ج١٠ ص(٥٤٤).
(٩) مصدر السابق نفسه.
(١٠) مصدر السابق نفسه.

جرى قليل من التصرف في جميع المراجع.

# الاستراحة

## حكـــــم و أمـــــثال

الطالب: عارف شيخ جامي

في الأيام العابرة كان خياط صالح بتولي وكانت له زوجة جميلة عفيفة ماكانت امرءة سوءٍ وماجربت عليها خيانة ففي يوم من الأيام حينماً كانت جالسة عند زوجها أذرعت في الكلام إذراعا حتى منت عفتهاعلى زوجها وفالت انت لاتعرف من عفافي شيئا ولاتقدر قيمتها أنا أكون كزبيدة ورابعة العدوية ولكن الزوج أبى ذلك وقال:هذه الصفات التي جمعت فيك تكون لأجل صلاحي يعني أنت تكون صالحة بصلاحي فإذا سمعت هذه الجملة غضبت وقالت :لايمنع المرأة شيء من ارتكاب المعاصي ولاقدرة لأحدعلى منعها ولولا براءتي وطهارتي لأسرعت إلى إجابة تمنيات النفس فقال الرجل:أسمح لك بالخروج من البيت إذهبي إلى أين شئت افعلي ماأحببت فغلبت عليها السخافة وأذهلها العجب بالذات ففي اليو التالي تزينت وتشوفت ولبست جلبابها ودخلت السوق من الصباح حتى المساء ولكن ماالتفت إليها أحد إلارجلا أخذ بجلبابها ثم ترك و إذا دخلت بيتها في الليل قال زوجها :لقد جلت كل اليوم وماتوجه إليك أحد إلارجلا وهو ترك قالت المرأة من أين رأيت قال الرجل :كنت جالسا في البيت ومارأيتك ولكنني ما نظرت في عمري إلى أعراض الناس إلافي الطفولية أخذت جلباب امرأة ثم ندمت سريعا وتركت وفهمت أنه لايقصد بزوجتي إلا كما قصت فترامت المرأت على قدميه وقالت :الآن تبين لي بأن عفافي يكون ثمرة صلاحك

الفائدة :من يحب ويتمنى ألا يسمو إلى عرضه و ناموسه بصرأحد فليمسك نظره عن أعراض الناس حتى يعف الله أهله و يبعد عنها السوء والخبائث.

## المصطلحات والتعابير المستعملة في المحاورة

**لولاجلادي غنم تِلادي**

الجلاد:(بالسيف ونحوه) المضاربة به ،التِّلاد:المال الأصلي القديم.

يضرب:لحثّ المرء على الدفاع عن كل ما يملك.

**أنت بالنفس لا بالجسم إنسان**

الاستعمال:الحثّ على التّمسّك بالفضائل وتهذيب النّفس.

السّعيد من وُعظ بغيره

الاستعمال:الحثّ على الاستفادة من تجارب الأخرين.

**حظّ في السّحاب وعقل في التّراب**

الاستعمال:التّعبير عن الحظّ الحسن.

إذاحان القضاء ضاق الفضا

الاستعمال:التّنبيه إلى التسليم بقضاءالله وقدره.

**إنّ الكذوب قد يصدق**

يضرب: للرجل تكون الإساءة الغالبة عليه،ثم تكون منه الهنة من الإحسان.

عين عرفت فذرفت

الاستعمال:وصف من رأى الأمر فعرف حقيقته المؤلمة.

**من ينكح الحسناء يعط مهرها**

يضرب:للحثّ على بذل المال في سبيل الغايات السّامية.

# الاستراحة

## أنباء الجامعة

الطالب: عبدالله كبودانى

### ممثّل إيران ينال المرتبة الأولى في مسابقات حفظ القرآن الكريم الدوليّة للمكفوفين

نال الحافظ الكفيف عبدالغفور جوهرجي أستاذ الجامعة في قسم التّجويد ـ باسم ممثّل إيراني ـ المرتبة الأولى في مسابقات حفظ القرآن الكريم الدوليّة للمكفوفين التي انعقدت دورتها الأولى في طهران «عاصمة إيران».

أفادت وكالات الأنباء المحلية أن الدورة الأولى من المسابقات الخاصة للمكفوفين أقيمت مع الدورة الثالثة والثلاثين للمسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم في قاعة المسابقات في مصلى الإمام خميني.

ففي هذه الدورة من مسابقات المكفوفين نافس ممثلو ١٧دولة،حيث فاز الأستاذ جوهرجي بالمركز الأول.

فجامعة أنوارالعلوم تشكرالله ـ جلّ وعلا ـ على هذه المنحة الإلهية كما تشكر أستاذها الحافظ عبدالغفور جوهرجي وتهنئه وأهله وسائر الشعب الإيراني لاسيّما أهل السنّة والجماعة على هذا النجاح و ترجو له مزيد التوفيق.

## أنباء العالم

### قرغيزستان: افتتاح أول مركز لتعليم القرآن الكريم

أنوار ويب: تَمَّ افتتاح أول مركز لتعليم القرآن الكريم في مدينة «بيشكك» – عاصمة جمهورية «قيرغيزستان

« – داخل مسجد «أزيرات عمر»، وذلك يوم ١٧ أبريل الجاري، وصرحت بذلك الصحافة التابعة للإدارة الروحية للمسلمين في «قيرغيزستان».

وحضر حفل الافتتاح إمام مدينة «بيشكيك» الشيخ «صدر الدين ماجيدوف»، وحضر العديد من الأئمة أيضًا.

وصرح كثير من الأئمة بأن المركز سيُسهم في الدراسة الصحيحة للدين الإسلامي.

### الولايات المتحدة: عيد الأضحى عطلة رسمية في مدارس جيرسي سيتي

أنوار ويب: أصدر مجلس التعليم قرارًا باعتبار عيد الأضحى عطلة رسمية في المدارس الحكومية بمدينة «جيرسي سيتي» بولاية «نيوجيرسي» الأمريكية.

وجاء هذا القرار بعد تصويت أعضاء المجلس بالموافقة بالإجماع خلال اجتماع استمر لمدة ٤ ساعات.

وبذلك تدخل مدينة «جيرسي سيتي» ضمن المناطق الأخرى المُعترفة رسميًّا بعطلة عيد الأضحى، فضلاً عن منطقة «باترسون»، و«ترينتون»، و«أتلانتيك سيتي».

وقد أعربت رئيسة مجلس التعليم «فيديا جانجادن» عن سعادتها بموقف المجلس، مُشيرة إلى أن نتائج

# الاستراحة

تصويت المجلس بالإجماع تُظهر مدى استيعابه وجودَ التنوع بين سكان مدينة «جيرسي سيتي»، ويُعد ذلك خطوة في الاتجاه الصحيح.

ومن المقرر أن تُنظَّمَ لجنةٌ من الزعماء الدينيين من مختلف الديانات، لتحديد أيام العطلات التي يجب على المنطقة التعليمية إدراجها في تقويم العطلات الرسمية، ابتداءً من العام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨.

والجدير بالذكر أن الجالية الإسلامية تسعى كذلك للحصول على قرار باعتبار عيد الفطر عطلة رسمية؛ ليتمكن الطلاب المسلمون من الاحتفال بالعيد.

المصدر: شبكة الألوكة.

## ميانمار: البرلمان يرفض منح الجنسية لمسلمي

رفض برلمان «ميانمار» أمس السبت مقترحًا يتعلق بمنح الجنسية للمسلمين الروهنغيا، باعتبارهم بنغاليين بـ ٢٢٨ صوتًا مقابل ١٥٤ صوتًا.

وذكرت وسائل إعلام رسمية اليوم - أن التصويت الذي أجرته الغرفة الثانية للبرلمان على المقترح، يشمل المسلمين في ولاية «أراكان» وبقية المناطق، على أنهم بنغاليون.

وأفاد «كين ساو واي» - النائب في البرلمان عن الحزب الوطني الأراكاني - أنه يجب على الحكومة والبرلمان التعاطي مع هذه المسألة على أنها قضية وطنية.

وقال «ساو واي»: السكان في أجزاء كبيرة من ولاية «أراكان» لا يحملون الجنسية، ولا يعرف من يحمل الجنسية، ومن هو لاجئ مخالف للقانون، فكيف للدولة أن تحقق بهذا الشكل أمنها القومي؟!

من جانب آخر، أكد النائب عن ولاية «أراكان» «بي تهان» أن رفض البرلمان للمقترح سيعزز سيادة القانون في البلاد.

ن في الجمعية العامة للأمم المتحدة، قد دعت في وقت سابق حكومة «ميانمار» لمنح الأقلية المسلمة في «أراكان» حقَّ المواطنة الكاملة.

## نيجيريا: إسلام ٣ أساتذة بإحدى الجامعات في وقت واحد

أنوار ويب: أعلن ٣ أساتذة في إحدى الجامعات في «نيجيريا» إسلامهم في وقت واحد، وقد نطقوا الشهادتين عقب صلاة الجمعة في أحد مساجد مدينة «ليولا» النيجيرية.

والأساتذة هم: «راين» وقد اختار اسم «محمد» بعد إسلامه، و«فوستر» وقد اختار اسم «جبريل»، و«كريستين بولس».

وقد تحدثت العديد من الصحف العالمية عن إسلام هؤلاء الأساتذة الثلاثة.

والجدير بالذكر أنه يوم الأحد الماضي قد أسلم بمدينة «الرياض» السعودية ١٣ عاملاً فلبينيًا؛

## غامبيا: الحكومة تلزم النساء بارتداء الحجاب

أنوار ويب: أصدرت حكومة «غامبيا» قرارًا يُلزم الموظفات بارتداء الحجاب أثناء فترات العمل، وذلك احترامًا للهوية الإسلامية للدولة، وقد جاء ذلك عقب إعلان رئيس الجمهورية «يحي جامع» أن «غامبيا» جمهورية إسلامية.

والجدير بالذكر أن ٩٥ من سكان «غامبيا» - البالغ عددهم ١/٨ مليون نسمة - يعتنقون الإسلام، كما أنها الجمهورية الإسلامية الثانية في إفريقيا بعد «موريتانيا».

وكان رئيس جمهورية «غامبيا» قد أعلن الشهر الماضي أن «غامبيا» جمهورية إسلامية، مع السماح للمواطنين المُعتنقين للديانات الأخرى بممارسة معتقداتهم.

وكان الاتحاد الأوروبي قد أوقَف بشكل مؤقت تقديم المساعدات المالية إلى «غامبيا» منذ عام ٢٠١٤، بدعوى سوء سِجلها في مجال حقوق الإنسان.

# النصح للإخوان

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بنورالمعرفة واليقين وأمرعباده المؤمنين بذكر ذاته العظيم وجعل محمدا - صلى الله عليه وسلم - خاتم رسله إلى يوم الدين والصلاة والسلام على خير خلقه خاتم النبيين وعلى اله وأصحابه الذين بذلوا أعلى جهودهم لنشر الدين أمابعد:

قال الله - تعالى - :"وذكــرفإنّ الذكرى تنفع المؤمنين"وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :"الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولرسوله و لأئمةالمسلمين ولعامتهم " أخي خف من الله في كل لمحة وطرفة عين،واجعل عملك نصب أعينك وكن مرآة نفسك ، وفرّ من طاعة نفسك فرارك من الأسد، واستعن في أمورك كلها من الله، اتّبع العمل المتّبع، قال عمر:"الأمور ثلاثة :أمراستبان رشده فاتبعه،وأمر استبان ضره فاجتنبه،وأمرأشكل أمره عليكفردّه إلى الله "وحاسب نفسك في كل خطرة ، وراقب الله في كل نفس ، وخذ حظك من العزلة،وعليك بذكرالله فإنه شفاء، وإياك وذكرالناس فإنه داء،واعرف أن من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك، و من صلاح عملك أن ترفض عجبك، و من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك، واحذر مجالسة الفاجر، فإنه يعلمــك من فجوره ، ووثق صلتك مع الله، واعتزل عن البذاء والبيان ؛كما قال السعدي الشاعر الشهير الفارسي:"أمرني شيخي أبوالفرج بن الجوزي بترك السماع والبيان وأرشدني بالخلوة والعزلة" إخوتي: تركِ الخطيئة خير من معالجة التوبة؛ربّ نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزناطويلا،لاتفارق مجلس العلماء، قال عمر - رضي الله عنه - :"إن الرجل ليخرج من منزله و عليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلاتفارقوا مجلس العلماء"واعرف عدوك فإن نفسك أعدى عدوك ؛كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :"إن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك" إنما صارت أعدى أعداك لطاعتك لها،وكن خائفا من عقاب ربك آملا كرمه وفضله. قال عمر - رضي الله عنه -:"لو نادى مناد من السماء أيهاالناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلا واحدا لخفت أن أكون هو؛ ولو نادى مناد إنكم داخلون النار إلا رجلا واحدا لرجوت أن أكون هو". واعلم أن الله حيّ لا يموت يرى ما تسر وتعلن كما يقول هو بنفسه :"يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون". وأخلص عملك لربك لأن الإخلاص من أعلى مدارج العبودية وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - المخلصين بأحسن صورة حيث قال:"طوبى للمخلصين هم مصابيح الدجى تتجلى بهم الفتن".ويقول الله - تعالى - آمرا لنبيه:"قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين". وأتبع الإخلاص حتى الموت ،واحذر نفار النعم كما قال ابن الجوزي: فما كل شارد بمردود إذا وصلت إليك أطرافها فلا تنفر أقصاها بقلة الشكر ". وأقلع الطمع عن الناس قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:"ازهد فيما عند الناس يحبك الناس". وارض بما قسم الله لك قال - تعالى - في حديث قدسي: ياابن ادم خلقتك للعبادة فلا تلعب وضمنت لك رزقك فلا تتعب ياابن آدم إن ترض بما قسمته لك، أرحت قلبك وبدنك وإن لم ترض بما قسمته لك فبعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البرية"أخي افهم أن الدنيا ليس دار قرار وأن الموت بمرصاد لا تصوّف ولا تؤجل، تب قبل الموت واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

الطالب: سعيد نامدار

## إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة العلامة المفتي غلام أحمد علي بائي وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والاعتدال والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يربّي الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين ويسهر مع كهولته وذهاب عينيه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وانقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

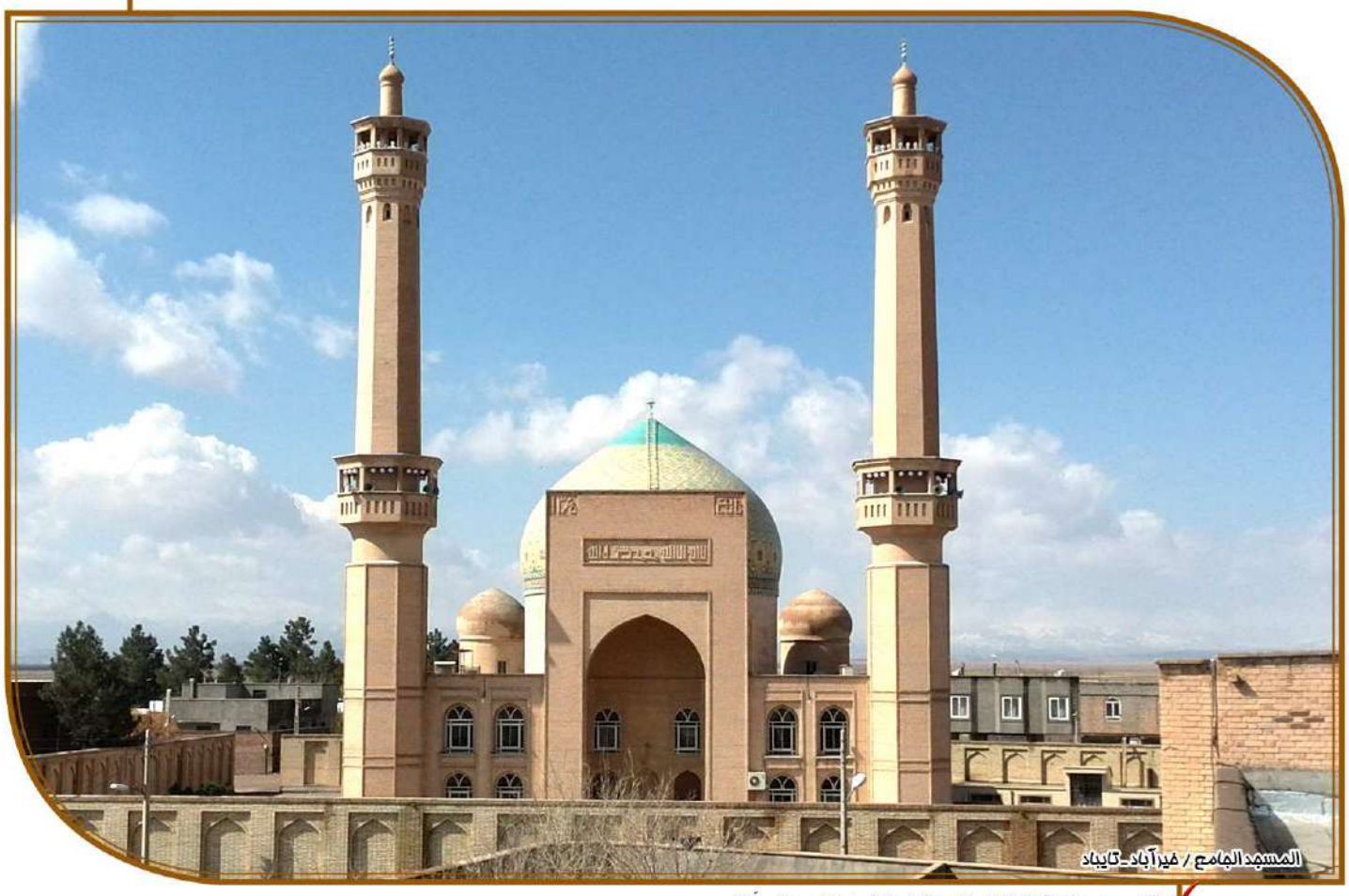

المسجد الجامع / غيرآباد ـ تايباد

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى الاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينيّة
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طريّاً لا تبلى جدّته